وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....
رقم التسجيل :.....

الاغتراب في شعر عبد الوهاب البياتي
ديوان ""الذي يأتي و لا يأتي"" أنموذجاً
(مقاربة وصفية تحليلية)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة و أدب عربي فرع : أدب عربي تخصص : أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
طروب زواوي

إشراف الأستاذة :
نصيرة سويسي

تاريخ المناقشة :

لجنة المناقشة :

- د/ ناصر بركة رئيسا
- أ/ نصيرة سويسي مشرفا
- د/ عمر عليوي ممتحنا

السنة الجامعية 2015-2016 م

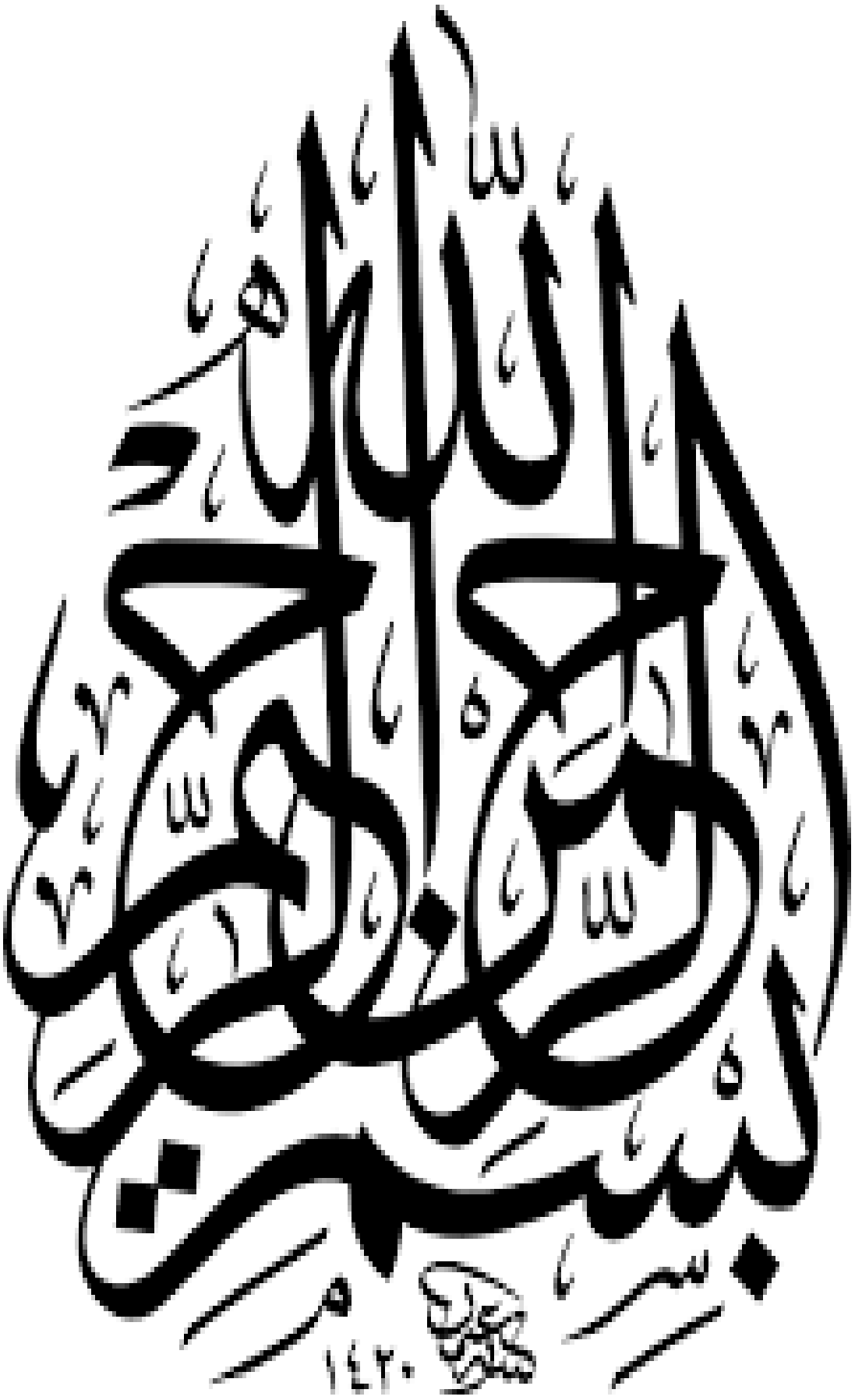
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

نحمد الله و نشكره على نعمة العلم التي أنعمنا بها

ونشكره على منحه لنا القوة و الإرادة لاستكمال البحث

شكرا لمن يقدم لهما أول شكر ولا تجزيهما كل الشكر

الوالدان أعزهما الرحمان

و أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة نصيرة سويسي

وخالص الشكر و التقدير للأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن يطو

الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة و توجيهاته

وكل الشكر و الاحترام للأستاذ الدكتور زكري نحوص

وشكرا لكل أساتذة كلية الآداب بجامعة المسيلة

و شكر خاص للآنسة خديجة بن سالم على دعمها لي

مقدمة

مقدمة

و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله و صحبه ومن تبعه إلى يوم الدين و بعد:

يعتبر الاغتراب ظاهرة قديمة حديثة عانى منها الإنسان بسبب تعقيد الحياة و تردي الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، و في ظل هذه الأوضاع و تحت تأثيرها كان طبيعيا أن تنعكس هذه الظاهرة في أعمال الأدباء و خاصة الشعراء منهم، باعتبار الشعر تعبير عن العواطف و خلجات النفس فالشاعر صاحب إحساس مرهف، أكثر الناس تأثرا بالحياة التي يعيشها في عالم يفتقر لأواصر الحب الإنساني، و بما أن الاغتراب ظاهرة إنسانية تتواجد داخل كل إنسان عانى منها الشاعر، فتراوحت غربته بين الانسحاب من الواقع و اعتزاله، أو التمرد أو الهجرة، و عبد الوهاب البياتي أحد الشعراء المعاصرين الذين ذاقوا مرارة الاغتراب، فعبّر عن تجربته الشعرية التي رسمتها تجربته الحياتية الملئ بالحزن و الأسى و الألم، فالمطّلع على شعره يتحسس عمق هذه الظاهرة و مدى تغلغلها بين أسطره الشعرية المحملة بمشاعر الاغتراب، فلا يكاد ديوان من دواوينه يخلو منها، حتى أصبح شعره صورة واضحة للاغتراب مما دفعني لاختيار هذه الظاهرة عنوانا للبحث و الغوص داخلها و الكشف عنها من خلال شعر عبد الوهاب البياتي، متخذة من ديوان "الذي يأتي و لا يأتي " أنموذجا للدّراسة، حيث أثارت في نفسي جملة من التساؤلات التالية:

ما أسباب و دوافع اغتراب الشاعر عبد الوهاب البياتي؟ و كيف تجلت مظاهر الاغتراب في شعره؟ ما الاغتراب؟ و ما أنواعه وجذور نشأته؟

للإجابة عن هذه التساؤلات و إزالة الغموض اتبعت الخطة الآتية: حيث قسمت البحث إلى مقدمة، و تمهيد: تناول علاقة الاغتراب بالأدب.

الفصل الأول: وتم التطرق من خلاله إلى مفهوم الاغتراب عند الغربيين باعتبارهم السبّاقين في وضع هذا المصطلح، و مفهومه عند العرب من خلال المعاجم اللغوية وفي

الاصطلاح، مع ذكر بعض أنواع الاغتراب و نشأته عبر مختلف المراحل الأدبية منذ العصر الجاهلي مرورا بعصر الإسلام و الأموي و العباسي ثم العصر الحديث.

أما الفصل الثاني: فتناول أسباب اغتراب البياتي ودوافعه و كذلك تجليات هذه الظاهرة في شعره و مظاهرها من خلال ديوان " الذي يأتي و لا يأتي"، بالإضافة إلى لغته الشعرية التي ميزت شعره، حيث تناول البحث العناصر الفنية في شعر الاغتراب من خلال المعجم الشعري، و الصورة الفنية أو الشعرية و كذلك الإيقاع، ثم خاتمة بالإضافة إلى ملحق جاء فيه تعريف بحياة الشاعر، و قائمة المصادر و المراجع و فهرس للموضوعات.

و لمعالجة هذا الموضوع اخترت المنهج الوصفي التحليلي معتمدة على مجموعة من المراجع التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة من بينها: "الاغتراب في الشعر الأموي"، لفاطمة حميد السويدي. و "الغربة في الشعر الأندلسي–عقب سقوط الخلافة–"لأشرف علي الدعدور. و "دراسات في سيكولوجية الاغتراب"، لعبد اللطيف محمد خليفة و "الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد" لمحمد جعفر راضي و غيرها من الكتب، أما المصدر الأساسي للبحث فكان "الأعمال الشعرية" لعبد الوهاب البياتي ، الجزء الأول و الثاني.

أما الصعوبات التي واجهتني، فكانت بسبب تأخري في اختيار موضوع البحث، مما تعسّر عليّ الحصول على المراجع في بداية البحث و الإلمام بجوانبه في الفترة الزمنية المحددة، لكن بفضل الله تعالى تداركت ما فاتني، و اتضح لي طريق البحث، و قد كان تفضل الأستاذة نصيرة سويسي بالإشراف دور خاص في سير عملية البحث و كذلك تشجيعها لي طوال فترة إنجازه، فشكرا أستاذتي الفاضلة، وشكرا لكل من ساعدني من أساتذتي الكرام.

و الله ولي التوفيق.

تمهيد

الاغتراب و الأدب

إن الإنسان الفنان أو المبدع باعتباره فرد من أفراد المجتمع يتأثر و يؤثر فيه ، و"إذا كان الفن لا ينقطع تمام الانقطاع عن حركة المجتمع و التاريخ فإن من الواجب عليه أن يتجاوزهما لكي يتخطى (التجديد) إلى (التجديد) و يقفز من المحاكاة والتعبير إلى ظاهرة الخلق حيث يخلق عالما من الغربة و الاغتراب"[1] لأنه أكثر إحساسا بهذه المشاعر، فقد اتجه أكثر المبدعين و الأدباء إلى الكتابة للتعبير عن تجربتهم من خلال أدبهم ،" هذا الأدب صار يعبر عن إيديولوجية متميزة، عن مقومات متكاملة الفكر والحياة و السلوك و العمل و الأمل "[2] ففي كل عمل أدبي جذور للاغتراب.

و قد ينتج عن اغتراب المبدع عزلته عن مجتمعه، فالشعور الحاد " بفساد الذمم و اختلال القيم ليصل بالشاعر إلى اعتزال الناس مطلقا، ذلك لأنه أحس بالوحدة والوحشة بينهم فاغترب عنهم رافضا معاشرتهم"[3]، بسبب قيود المجتمع التي كبلته وحرمته حريته وتحقيق تطلعاته، فهذه القيود تجعل الفرد يحس بالاغتراب مما يقلل إبداعه حيث يرى ستيرن "أن الحرية هي المحرك في إبداع الشاعر، فالقوانين والأنظمة تحول دون إبداعه وتخلق له نوعا من العزلة "[4]، وهذه الأخيرة "تأتي دلاليتها نتيجة لعدم الاندماج الروحي والفكري في المجتمع، كأن يجد الإنسان نفسه وسط أناس لا يواكبونه فكريا فيغترب عنهم وروحيا فيعتزل عنهم"[5], و يتوضح هذا المعنى في القرآن الكريم حيث اعتزل إبراهيم قومه، " وَأَعتَزِلُكُم وَما تَدعونَ مِن دونِ اللَّهِ وَأَدعو رَبّي عَسى أَلّا أَكونَ بِدُعاءِ رَبّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾"[6]، و الواقع الذي يعيشه الشاعر المغترب في ظل سياسة متجبرة و دين ضائع و ثقافة منعدمة يوقض في نفسه حالة من

[1] عبده بدوي: الغربة و الاغتراب و الشعر ، دار قباء القاهرة 1998 ، ص 8.
[2] عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ، الجزء الأول ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،1992 تصدير1.
[3] عمر بو قرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث 1945-1962،منشورات جامعة باتنة،الجزائر، ص 43
[4] محمود هياجنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، عمان، 2005،ص32,
[5] عمر بو قرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ص 50.
[6] سورة مريم ، آية 48 .

القلق و الاضطراب أدّى به إلى التعبير عن غربته و اعتزال المجتمع " لكن لا تكون عزلة الأديب مظهرا لسلبيته بقدر ماهي تعبير صريح عن موقفه، و رفض جهير معلن لأوضاع لا يرضى عنها ، و لا يستطيع أن يسايرها "[1] .

إن الأعمال الأدبية بمثابة رد فعل على الواقع و هروب منه إلى واقع الخيال "فالشاعر مطالب بالاستمرار في ممارسة الإبداع الشعري في عالم يبدو كل ما فيه ضد الشعر، مطالب بتجاوز هذا العالم وفي نفس الوقت مطالب بعدم الانفصال عنه"[2]، فالشاعر مرتبط بأسباب الحياة و المعيشة و العلاقات الاجتماعية "...شأن أي إنسان آخر، يخضع لقوانين الحياة، و متطلبات العيش...و حيث ينتمي الشاعر إلى الشعر فإنه يحلق في فضاءات الأخيلة و الرؤى بعيدا عن القوانين و العلل المادية للحياة ...و ما من ضرورة أن يؤدي ذلك التناقض بين أسباب الحياة و دواعي الشعر ...إلى الازدواجية ما دام الشاعر متمسكا بيقينه الفكري ، وهداه الروحي إلا أن من المؤكد أن اغتراب الشاعر هو حقيقة كل شاعر بالنهاية"[3]، فالشاعر نفسه مرهفة، وشديدة الحساسية، تكبر فيها الانفعالات أو تصغر، فكانت لرد فعله تكوين واقع غير مرئي يصوغه اللاشعور "فهو مطالب بأن تكون رؤيته على أكبر قدر مستطاع من التفرد والخصوصية "[4] .

والشعر الرومانسي هو أكثر أنواع الشعر ارتباطا بالاغتراب، "فما أكثر البؤساء في الحياة، ممن أذاقتهم أحداثها وخطوبها الآلام والهموم، وأوصلتهم محنها وأحزانها الشقاء والبؤس والحيرة، وممن اتسعت آمالهم وعجزت عن تحقيقها وسائلهم المحدودة... ولكأنما خلق الألم مع الإنسان"[5].

ولقد واجه الشعراء الرومانسيون الحياة فمنهم من حاول أن يتخلص"من همومه بنسيانها وكتمان ما يحسه في أعماق نفسه من أحزان،فعاش بين الناس مفردا وباسما، ومنهم من لم يستطع أن يتخلص من الشعور بها فقرض الشعر في الشكوى والحزن والألم"[6]

[1] عمر بو قرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ص56.
[2] علي عشري زايد ، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998 ،ص 09 .
[3] عزيز السيد جاسم ، الاغتراب في شعر و حياة الشريف الرضى ، دار الأندلس بيروت ، لبنان ، ص 8 - 9 .
[4] علي عشري زايد ، قراءات في الشعر العربي المعاصر ص 09 .
[5] عبد المنعم الخفاجي, دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ، ص 284
[6] المرجع السابق, ص 286.

فالرومانسي لا يرى على الأرض إلا البؤس والشقاء، فراح يبث مشاعر المعاناة واليأس والسأم من خلال شعره، فعبر عن توتره وقلقه النفسي وآلام غربته سواءا الزمانية أو المكانية، فقد رحل عن وطنه بحثا عن حياة جديدة وحرية ضائعة عله يجد ما يبحث عنه، فاصطدم بواقع مرير لم يزيد غربته إلا غربة أخرى انعكست تجربتها في شعره مصورا صراعه بين ذاته وبين محيطه.

" يقول احمد زكي أبو شادي وهو في غريته:

بكـــى الربيـــع طروبـــا فـــي مناهجـــه وقـــد بكيـــت أنـــاجي أوطـــاني
أنـــا الغريـــب وروحـــي شـــاركت بـــدني هـــذا العـــذاب بأشـــواقي وأحزانـــي
فيمـــا العـــزاء ولا قلـــب ألـــوذ بـــه ولا حنـــان ينـــاجيني كتحنـــاني[1]

"ولقد عانى الإنسان العربي بعامة والمثقف بخاصة، من اغترابات شتى واتسمت ردود فعله بأشكال شتى، تراوحت بين الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة أو الرضوخ للنظام القائم والاندماج في مؤسساته أو التمرد أو الهجرة إلى الخارج بحثا عن فرص أفضل في الحياة "[2] ومن هنا فقد وجد الشعراء المعاصرون و" بخاصة الرواد منهم بدر شاكر السيّاب و نازك الملائكة وبلند الحيدري و عبد الوهاب البيّاتي في عالم مقفر تراجعت فيه المثل الروحية و افتقدت أواصر الحب الإنساني الذي يتشوفون إليه ، فعانوا من الاغتراب أيما معاناة "[3] في ظل صراعات سياسية و تغير في العادات و القيم و الإيديولوجيات ، والشاعر صاحب الإحساس المرهف اشد وعيا لما يدور حوله، حيث ترجم شعوره بالاغتراب في قصائده وعكس فيها إحساسه بالغربة و الضياع و الوحدة والوحشة .

[1] عبد المنعم الخفاجي, دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ، ص 284.
[2] محمد جعفر راضي, الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر - مرحلة الرواد- منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999 www/awu-dam/com.
[3] المرجع نفسه .

الفصـــــــــــــــل الأول:

أولا: مفهوم الاغتراب

1- عند الغرب

2- عند العرب:

ا- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: أنواع الاغتراب

1- الاغتراب المكاني

2- الاغتراب النفسي

3- الاغتراب الاجتماعي

4- الاغتراب الاقتصادي

5- الاغتراب الديني

ثالثا: نشأة الاغتراب

1- الاغتراب في الشعر العربي القديم

ا- الشعر الجاهلي

ب- الشعر الإسلامي

ج- الشعر الأموي

د- الشعر العباسي

2- الاغتراب في الشعر العربي الحديث

ا- الشعر المهجري

ب- شعر جماعة الديوان و أبولو

ج- الشعر الحر

أولا : مفهوم الاغـــتـراب

ظهر مصطلح الاغتراب في العديد من المجالات كالفلسفة و علم النفس والاجتماع ومؤخرا كان له حضورا في الفنون والآداب إذ يعد سمة بارزة في حياتنا المعاصرة وهو من أكثر المواضيع التي يطرح تناولها إشكالات عدة، أبرزها الغموض الذي يحيط بهذا المصطلح رغم جذوره الضاربة في القدم، إلا أن تحديد مفهوم له قد تعذر مما يدل على تعدد معانيه واتساعها, فالباحثون" يذهبون مذاهب مختلفة في تعريفه، فلا يستطيعون تحديد أنواعه ومصادره و نتائجه السلوكية على الأفراد والمجتمع، فيقعون في الخلط مما يزيد من غموض هذا المصطلح وضبابيته "[1] كما يعد مفهوم الاغتراب بوصفه ظاهرة تولد مع الإنسان " فهو من طبيعته، بل يمكن القول أنه دافع من دوافعه الأساسية تختلف من إنسان إلى آخر ، ومن مجتمع إلى آخر، وذلك لأنه يتلون بطبيعة صاحبه، والمجتمع وما يحكمه من أنظمة و مؤسسات و بطبيعة العصر بما يحتويه من قيم و أعراف و معارف"[2]

1- عند الغرب :

تعتبر اللغة الفرنسية والانجليزية من أهم اللغات التي اهتمت بدراسة ظاهرة الاغتراب " تعود أصول كلمة اغتراب Alienation في اللغة الانجليزية و Aliénation بالفرنسية إلى الكلمة اللاتينية Aliennation والمتتبع لاستخدامات هذا المصطلح في اللغتين سيجد تماثلا كبيرا بينهما لأن كافة الاستخدامات مستمدة من الأصل اللاتيني المشترك ، و لذا يمكن الحديث عن معاني هذا المصطلح في اللغتين معا "[3]

كما أن استخدامات هذه الكلمة يرتبط بما يتعلق بالملكية إذا الاغتراب بهذا المعنى يعني " نقل ملكية شيء ما إلى شخص آخر و التخلي مجانا أو بالبيع أو المقايضة عن

[1] صبار نور الدين :الاغتراب بين القيمة المعرفية و القيمة الجمالية ، مجلة الموقف الأدبي ،ع355 ،دمشق ،اتحاد كتاب العرب ، سبتمبر، 2003 ، www.awu.dam.org

[2] عمر بوقرورة : الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945 – 1962)، ص 13.

[3] سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع للهجري ،دار الينابيع ،دمشق ،ط1 ،2000 ،ص32 .

ملكية شيء ما وتحويله لآخر(غيري)، كأن أتخلى لغيري عن سيارة أو منزل أو قطعة أرض أو غير ذلك"[1]. فالاغتراب بالمعنى الحقوقي يجعل الإنسان مغتربا إذا ما حصل للانتقال من مالكه الأصلي إلى مالك جديد. كما أنها تأخذ معنى الاضطراب العقلي " الذي يجعل الإنسان غريبا عن ذاته ومجتمعه ،أما في الفلسفة فتشير إلى غربة الإنسان عن جوهره "[2]،ويمكن استخدام لفظ الاغتراب بمعنى الغربة بين البشر حيث أن فعل(Alienare) يفيد معنى " التسبب في فتور العلاقة الودية مع شخص آخر أو في حدوث انفصال "[3] وبالتالي يصبح كل منهما غريبا عن الآخر ، أنه يعيش حالة اغتراب .

"هذا في اللغة الفرنسية والانجليزية أما فيما يخص اللغة الألمانية فقد استخدم مصطلح (Verroussenug) للتعبير عن النقل القانوني للملكية من شخص إلى آخر ، ولكن هذا النقل أو التغريب للملكية لم يكن نقلا قانونيا و إنما عن طريق السلب و السطو "[4].

أما في اللغة الإسبانية فكلمة اغتراب "هي في مجملها مرتبطة بالانتقال المكاني والبعد عن الوطن "[5]، فجميع المعاني التي تعبر عن مصطلح الاغتراب تشترك في معنى واحد و هو الانفصال و الانسلاخ، أو عدم الحميمة مع الآخر، و قد حدد علماء النفس نوعين من الاغتراب، اغتراب عن النفس أو الذات و اغتراب عن المجتمع, كما أن " للغربة أبعاد ومظاهر ذكرها علم النفس والاجتماع، وقد أجملت في خمسة مظاهر أساسية هي العجز, واللامعنى واللامعيارية ، والعزلة الاجتماعية، والاغتراب عن الذات "[6] معتمد في ذلك على تصنيفات ميلفان سيمان الشهيرة :

[1] سالم بيطار : اغتراب الإنسان وحريته ، المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس لبنان ، 2003 ،ص26 .
[2] سناء خضر: النظرية الخلقية عند أبي علاء المعري بين الفلسفة و الدين ، دار الوفاء،الإسكندرية ،ط1 ،2002 ،ص98.
[3] إبراهيم محمود :حول الاغتراب الكافكاوي ورواية المسخ نموذجا ، عالم الفكر ،مجلد 15 ،ع 2 ،1984،ص79 .
[4] سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع للهجري ،ص33 ،34 .
[5] أشرف علي الدعدور : الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ،دار النهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ط1، 2002 ، ص19.
[6] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب ، القاهرة ،2003 ،ص 22 .

ا _العجز : ويعتبر من أكثر المظاهر رواجا في الدراسات متأثرة بآراء و مناقشات كارل ماركس عن الاغتراب في المجتمعات الصناعية خاصة ، " وهو شعور الفرد بأن لا حول له ولا قوة ، ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته و أفعاله و رغباته، و لا يستطيع أن يقرر مصيره ، ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام و الخضوع "[1]

ب_ اللّامعنى: وهو شعور الفرد بعدم وجود معنى أو قيمة لحياته أو شعور بعدم وجود مغزى حقيقي للأشياء التي تحدث أمامه "فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق به ، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطلق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة و اللامبالاة "[2].

ج_ اللّامعيارية : ويعود الفضل في دراسة هذا الجانب من الاغتراب إلى الباحث الفرنسي دوركايم عن موضوع الأنومي " ويشير سيمان إلى أن الأنومي يعني في الاستخدام الدارج الموقف الذي تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد ، حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثرة و لا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك "[3], والمراد أن تشتت المعايير أو انهيارها يسبب الاغتراب" أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ما كان خطأ أصبح صواب وما كان صواب أصبح ينظر إليه على أنه خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية علي المصلحة الذاتية و حجبها عن المعايير و قوانين المجتمع "[4].

[1] يحيى الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان ،دار النشر المجدلاوي،عمان ، الأردن،ط2008،1 ، ص18.
[2] المرجع نفسه ، ص18.
[3] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص38.
[4] أحمد النكلاوي : الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ،ص105.

د_ العزلة الاجتماعية: " ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة و الفراغ النفسي و الافتقار إلي الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى و إن وجد بينهم، كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي و الانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره"[1] وغالبا ما يأتي هذا المعنى في وصف حالة المفكر أو المثقف الذي لا يشعر بالاندماج النفسي والفكري مع ثقافة المجتمع السائد عصره"، وهؤلاء الذين يحبون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة و كثير من الأهداف و المفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع "[2].

هـ_الاغتراب عن الذات : " ويقصد به شعور الفرد بالانفصال عن ذاته و عدم الانتماء إليها، ويعد كتاب إريك فروم (المجتمع السليم) من أكثر البحوث دقة وعمقا حيث تناول موضوع الاغتراب الذات من زاوية نمو الشخصية و تطورها ، وأوضح أن الاغتراب هو نمط من التجربة يرى الفرد نفسه فيها كما ولو كانت غريبة عنه ، فالفرد يصبح إذا جاز التعبير منفصلا عن نفسه "[3]، وعلى الرغم من أهمية الأبعاد السابقة الذكر إلا أن" الاغتراب لا يزيد عن تحديد المعنى والهدف و القيمة ، والمغترب يشعر بأن حياته فارغة من المعنى، و فقدان المعنى يستلزم فقدان الهدف و بذلك فهو عاجز عن تحقيق قيمه الخاصة و فرضها على الواقع الذي يعيشه"[4].

إن الاغتراب واجه الإنسان في القديم، و في العصر الوسيط، وفي المجتمع المعاصر، ولا شك أن المنطق العلمي الصحيح يقتضي أن يكون تعريف الاغتراب و تجلياته خاضعة لثقافة و حضارة كل عصر و كل مرحلة تاريخية إضافة إلى الاتجاهات المختلفة لكل عصر، فنجد علماء النفس قد اختلفوا في تحديد مفهوم مصطلح

[1] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 39.
[2] يحيى الجبوري : الغربة والحنين في الشعر العربي ، ص 19.
[3] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص39.
[4] محمد عباس يوسف : الاغتراب و الإبداع الفني ،دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ،2004 ،ص 26.

الاغتراب، فيعرفه أحد الباحثين على أنه " شعور بالوحدة أو الغربة، و انعدام علاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين من الناس، وهو حالة كون الأشخاص و المواقف المألوفة تبدو غريبة "[1]، ويرى أنجلش وانجلش أن الفرد" يعيش في مجتمعه و بين أهله في دائرة الغربة ،يعيش في عالم مجرد من القيم ،يسوده جو كريه لدرجة أنه لا يرفض الحياة فقط بل يعاديها "[2]، كما يرى أن "الإنسان في المجتمع المعاصر يعد مغتربا عندما لا تكون خبرته النفسية مركزا لهذا العالم، إذ أن أعماله الخاصة تصير مسيطرة عليه و بالتالي يخضع لها"[3].

أما عن أسبابه و دواعيه فنجد كينسون يحددها يقول:" إن هناك أسبابا ذاتية وأسبابا موضوعية تؤدي إلى الاغتراب و يرد الذاتية إلى عوامل نفسية ديناميكية تحدث في نمو الفرد، أما الأسباب الموضوعية فهي الظروف المحيطة بالفرد و ما يكونها من عوامل حضارية و ثقافية و اجتماعية و سياسية و اقتصادية"[4]، فهو يرجع الأسباب الذاتية إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية السائدة في بعض المجتمعات الإنسانية، و الأسباب الموضوعية يحصرها في العوامل و الظروف السائدة في البيئة المحيطة بالإنسان المغترب. " وقد ارتبط مفهوم الاغتراب بأهم رواد الحركات الفكرية فقد جاء جون جاك روسو في القرن الثامن عشر ليطلق لفظ الاغتراب على ذلك (الشيء) الذي يتمثل في ضياع الإنسان في المجتمع و انفصاله عن ذاته"[5]. أما هيجل" فهو أول من استخدم مصطلح الاغتراب على نحو منهجي حيث يصل به إلى ازدواجية دلالة الإيحائية و يتمثل

[1] كمال الدسوقي : ذخيرة علوم النفس ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، القاهرة ،1988 ،ص77
[2] مجدي أحمد مجدي : الاغتراب عن الذات و المجتمع وعلاقته بالسمات الشخصية ، الإسكندرية ، 2001 ، ص 01 .
[3] عبد العزيز شتّا السيد علي : الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية ،مكتبة الإشعاع الفنية الإسكندرية ،1977 ،ص 31
[4] فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1 ، 1997 ،ص03
[5] المرجع نفسه, ص 02.

في تخارج الروح و تجليها على نحو إبداعي، و دلالة السلبية و تتمثل في عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها "[1].

2 - مفهوم الاغتراب عند العرب :

ا- لغة:

ورد لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى ال غربة المكانية أي البعد عن الوطن ، فجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (غرب)" غربت الشمس تغرب غروبا و مغيربانا: غابت في المغرب. والغرب : الذهاب و التنحي عن الناس، و قد غرب عنا و يغرب غربا. و غرب و أغرب و غربه و أغربه : أي نحاه و الغربة والغرب النزوح عن الوطن و الاغتراب, و اغترب الرجل نكح في الغرائب و تزوج في غير أقاربه، وأغرب الرجل جاء بشيء غريب "[2].

و في معجم تهذيب اللغة للأزهري فمفهوم الاغتراب يعني البعد عن الوطن، " يقال الغرب الذهاب و التنحي، و يقال أغربته و غربته إذا نحيته، و الغرب هو التنحي عن الوطن و يقال: أغرب الأمير فلانا إذا نفاه إلى بلده "[3]، و في أساس البلاغة للزمخشري (غ ر ب) كففت من غربه أي من حدته واقطع عني غرب لسانه، و إني أخاف عليك غرب الشباب ... و تكلم فأغرب: إذا جاء بغرائب الكلام و نوادره... وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة، و أغرب الفرس في جريه و الرجل في ضحكه ،إذا أكثر منه ، ونهى عن الاستغراب في الضحك و هي أقصاه ..."[4] إذا فمعاني الاغتراب من

[1] فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي ، القاهرة ،ط1 ، 1997, ص 02.
[2] ابن منظور : لسان العرب ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، مجلد10،مادة غرب ، ص 32 -33 .
[3] أشرف الدعدور: الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ، دار النهضة ، الشرق، جامعة القاهرة ،ط1،2002، ص 17 _ 18.
[4] الزمخشري :أساس البلاغة ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط1 ، 1998 ، مادة غرب ، ص 351 _352 .

خلال المعاجم العربية هو البعد عن الوطن و الانفصال عن الآخرين وهو المعنى الذي له صلة بالبحث .

كما نجد هذا المعنى عند أبي حيان التوحيدي حيث يقول :" أغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه "[1]ومن خلال هذا يتبين أن البعد عن الوطن ليس شرطا للاغتراب فقد يكون الإنسان داخل وطنه و بين أهله و خلانه، لكنه يشعر بالاغتراب عنهم، وهذا يمثل الجانب المعنوي للاغتراب وهو اغتراب نفسي سواء عن الذات أو عن الآخرين في المجتمع .

ج – اصطلاحا:

يعد الغربيون السباقون إلى بحث هذه الظاهرة و تتبع أصولها و منابعها الأولى لكن هذا لا ينفي اهتمام العرب بهذه الظاهرة أيضا " فموضوع الاغتراب من المواضيع التي عبر عنها القرآن الكريم إذ حملت الآيات القرآنية معنى اغتراب الإنسان عن الله واغتراب الإنسان عن الإنسان، فخروج آدم من الجنة و هبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب له، محنة الإنسان
من الشيطان كان اغترابا آخر"[2]." فالاغتراب يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدي عن آدم عليه السلام، و نزل إلى الأرض مغتربا عنها وعن المعية الإلهية التي كان يحظى بها قبل عصيان أمر ربه فتلك بحق وصدق أولى مشاعر الاغتراب" [3]، فالإنسان إذا اغترب عن ربه واغترب في الأرض فهو لم يخلق لها.

قال الله تعالى:[يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)][4] ، وفي الحديث الشريف تأكيدا لهذا المعنى، " كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر

[1] أبي حيان التوحيدي : الإشارات الإلهية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار العلم ، بيروت لبنان ،ط1 ،1981، ص81.
[2] عادل الألوسي :الاغتراب والعبقرية ، دار الفكر العربي ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2003، ص03.
[3] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ص19 .
[4] سورة غافر،(آية 39) .

سبيل "[1]، هكذا فإن الإنسان الذي يتمسك بتعاليم الدين الصحيح و يبتعد عن شهوات الدنيا و لا تغره زينتها يشعر بأنه غريب فيها يحن دائما إلى وطنه الأصلي (الدار الآخرة)، في حين أن الذين يغترون بها و يتمسكون بملذاتها "لا يشعرون بالاغتراب في الدنيا بل يستوحشون من تركها وترك ملذاتها "[2].

وكان أبو حيان التوحيدي مثالا للمثقف المغترب في مجتمعه الذي خاب أمله ورجاؤه فيه ذاق ألوان الفقر و الحاجة فعاش غريبا في مجتمعه يقول : " أغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، و أبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه "[3] وقد ورد عنده المعنى الشامل للغربة ببعدها المادي و المعنوي حيث يقول : " فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه و نصيبه من حبيبه وسكنه ؟ و أين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان و لا طاقة له على الاستيطان ؟"[4]. كما استخدم متصوفة الإسلام مصطلح الاغتراب فهم كذلك مغتربون عن ذواتهم وعن مجتمعاتهم، فغربتهم روحية لأنهم على العكس من المغتربين الآخرين لا يعانون من العذاب و الألم واليأس والقلق التي هي من أهم النتائج الشعورية لهذه الظاهرة، ومن هؤلاء المتصوفة ابن عربي الذي يغلب عليه "الشعور بالغربة الكونية لدرجة تجعلنا نستشف معها نزعة عدمية، قوامها الهرب من هذا الوجود الحسي الأرضي بوضعه غريبا وغير أصيل، و ذلك بالرجوع إلى الله و الفناء فيه بوصفه الوجود الحق أو على حد تعبير الصوفية الوطن الأصلي "[5].

---

[1] محمد أحمد أبو حاتم التميمي البستي : صحيح ابن حيان ، تحقيق شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2 ، 1993 ، ص 741 .

[2] سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع للهجري ، ص24 .

[3] أبو حيان التوحيدي : الإشارات الإلهية ، ص 80 _ 81 .

[4] المرجع نفسه, ص 79.

[5] صالح زامل : تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1 ، 2003 ، ص 21.

ثانيا – أنواع الاغتراب :

تعددت أنواع الاغتراب و اختلفت و ذلك بتعدد معانيه التي بدورها أصبحت إشكالية كبيرة تواجه الدراسات بتعقيداتها و غموضها غير أن الأبحاث كشفت أن أنواعه أكثر منه غموضا و تعقيدا.

1 –الاغتراب المكاني :

يقول الله تعالى :" **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوْا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيْتًا** "[1]. هذا النص القرآني يبين مكانة الوطن بالنسبة للإنسان حتى أنه سوى بين قتل النفس وبين الخروج منه. وقد واجه العربي الاغتراب المكاني و ذاق مرارته فبيئته القاحلة دفعته للبحث عن العشب و الماء متنقلا من مكان إلى آخر ، فحيث توفرت الحياة استقر، و هكذا كان التنقل و الترحال النمط السائد في أغلب الأحيان و الدافع للشعور بالغربة .

" وبهذا يكون الاغتراب المكاني تحت تأثير سلطة ما يتجسد من خلال البعد الحقيقي عن الوطن سعيا منه لطلب الرزق، أو تحصيل العلم و المعرفة أو البحث عن مجال أوسع للإبداع"[2], " وهذا النوع من الغربة نجده مماثلا في شعر الشعراء الذين هجروا أرضهم و وديارهم و انتقلوا إلى أرض لم يألفوها فعاشوا فيها غرباء يعانون آلام الفراق والشوق و الحنين إلى أوطانهم التي لا تفارق صورتها خيالهم "[3]. كما أن هناك عدة عوامل أدت إلى الشعور بالغربة منها، العوامل الاقتصادية التي تعد أحد الدوافع إلى الترحال و البحث عن الرزق خارج الوطن، حيث يرى كارل ماركس أن النظام الاقتصادي هو سبب اغتراب الإنسان يقول "إن الفقر في الوطن غربة "، و أما العوامل الاجتماعية "

[1] سورة النساء ،آية 66 .
[2] فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي ، ص3.
[3] أشرف علي الدعدور : الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ، ص 22.

فهي من أهم المؤثرات في حياة الفرد سلبا و إيجابا فهي التي يمكن أن تحقق له التوافق الاجتماعي أو تنبذه و ترفضه وتتخلى عنه وقد عمل الإسلام على تحقيق الرفاهية الاقتصادية والتلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع حين حقق بينهم مبدأ المساواة ورفض الطبقية بكل أشكالها في المجتمع الإسلامي"[1] وكذلك العوامل الحضارية التي أدت إلى "العجز عن التجاوب مع الأوضاع العامة السائدة في البلاد الجديدة و الثقافة التي يفترض أنهم ينتمون إليها"[2].

2- الاغتراب النفسي :

" الاغتراب النفسي مفهوم عام شامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار و الضعف و الانهيار بتأثير العمليات الثقافية و الاجتماعية التي تتم داخل المجتمع مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكاملة بالوجود و الديمومة وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية "[3]، ويرى فرويد " أن الاغتراب سمة متأصلة في وجود الذات في حياة الإنسان إذ لا سبيل مطلقا بتجاوز الاغتراب ، ومن وجهة نظر فرويد فإنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية كما أنه من الصعب التوفيق بين الأهداف و المطالب و بين الغرائز وبعضها البعض " [4] ، فهو يحصره في الجانب الغريزي المكبوت للفرد في حين نجد هورني تهتم أكثر بالجانب الثقافي و الظروف الاجتماعية كبواعث للاغتراب " وقد ميزت بين نوعين من الاغتراب الذات وهما الاغتراب عن الذات الفعلية والاغتراب عن الذات الحقيقية فالأول يتمثل في إزالة و إبعاد كافة ما كان عليه الفرد بما في ذلك ارتباط حياته

[1] فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي ، ص10 .
[2] المرجع نفسه ،ص 11.
[3] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولو جية الاغتراب ، ص 81.
[4] المرجع نفسه، ص 84.

الحالية بماضيه و جوهر هذا البعد عن مشاعر الفرد و معتقداته و كذلك فقدان الشعور بذاته ككل، واغتراب الذات الحقيقية فيشير إلى التوقف عن سريان الحياة في الفرد من خلال الطاقات النابعة من المنبع أو المصدر الذي تشير إليه هورني باعتباره جوهر وجودنا "[1]، فالاغتراب إذا مرده إلى الفجوة التي تنشأ عن الاختلاف عن الصورة الحقيقية و الصورة المثالية التي ينسبها الشخص المغترب لذاته كرد فعل على شخصيته الحقيقية التي لم تستطع أن تلبي حاجاته خوفا من قمع المجتمع الأمر الذي يزيد من تمزقه وضياعه .

3-الاغتراب الاجتماعي :

يؤدي غياب العلاقات الإيجابية مع الآخرين إلى الاغتراب وٌ قد أوضح " أرسطو في كتابه السياسة أن كل من كان قادرا على العيش في المجتمع أولا حاجة له بذلك لأنه مكتف بنفسه فإنه إما وحش أو إله "[2]، فيما يرى شاخت " أن انعزال الفرد اجتماعيا يعود إلى كونه شخصا خلاقا فربما بحم كونه كذلك شخص غير متوافق ليضع التقاليد موضع التساؤل أو يخرج عنها و كلما كانت أصالته أكثر قمعا ازداد عمق اضطراره للاغتراب عن مجتمعه "[3]و هذا ما نجده في ظاهرة الصعلكة حيث يخرج الفرد عن التقاليد القبلية فينفى و يطرد و بالتالي تكون ردة فعله عنيفة للحصول على حقه فهذه الظاهرة الاجتماعية تدفع صاحبها للبحث عن بديل آخر للقيم التي يقوم عليها المجتمع .

4 -الاغتراب الاقتصادي :

" في ظل الحضارة الصناعية التي دعت إلى الإنتاج بالجملة و ما ترتب عليه من ضرورة إلى تقسيم العمل و ما ترتب على ذلك من الإحساس بالتجزؤ و التمفصل، فقد صار الإنسان ترسا في آلة الإنتاج، لا يعلم عن إنتاجه شيئا و بالتالي أصبح جهده

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولو جية الاغتراب ، ص 84 -85 .
[2] يحي العبد الله : الاغتراب ، دار الفارس للنشر و التوزيع عمان الأردن ط1 ، 2005 ص 25. .
[3] المرجع نفسه ، ص 25 .

ينتمي لملكية إنسان آخر، يحق له أن يتحكم فيه و أن يوجهه لأهدافه و هذه بداية الاغتراب "[1].

و كما يقول دوركايم " أن التطور الحديث قد قضى على هذه الحياة التي تتسم بالهدوء والاستقرار بالنسبة للفرد و المجتمع "[2]، فبقدر ما كان تطور وسائل الإنتاج ايجابيا بقدر ما انعكس سلبا على حياة الأفراد مما تسبب في زعزعة استقرارها و بالتالي انحصر دوره في عمله وقيدت حريته و أصبح ملكا لآخر مما سبب له إحساسا سلبيا ." و يعد ماركس هو أول من اهتم بالعلاقة بين الاغتراب و النظام الاقتصادي ... و ينظر إلى الاغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته عل التعبير عن ذاته التي تحولت و صارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمل بواسطة الرأسمالي "[3]، " و إذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب عن نفسه و عن إمكانياته الخلاقة و الأواصر الاجتماعية التي تحدد من خلالها إنسانيته ... فالاغتراب هو نوع يهتم به الماركسيون، و معناه أن الإنسان في المجتمع الرأسمالي تسلب قدرته عن العمل و الإنتاج ، و يعامل كأنه سلعة تباع و تشترى ، أو شيء مستأصل الإنسانية "[4].

5-الاغتراب السياسي :

يعتبر الاغتراب السياسي "واحد من أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربية وبشكل خاص ...ويقصد به شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير و كذلك بالعزلة عن المشاركة الحقيقية في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بالمصالحة "[5].

[1] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 87 .
[2] المرجع نفسه، ص 87 .
[3] المرجع نفسه ، ص 88 .
[4] المرجع نفسه ، ص 89 .
[5] المرجع نفسه، ص97.

" وقد تعددت أشكال الاغتراب السياسي في العديد من الدراسات و البحوث السابقة حيث أمكن الوقوف على العديد من مكونات الاغتراب السياسي منها : سلوك التبلد التصويت في الانتخابات و الوعي بالسلطة، العجز السياسي، فقد المعنى السياسي العزلة السياسية، الثقة السياسية ...الاستياء، اليأس ...كما يتبين أنه يرتبط بالعديد من المتغيرات النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية "[1].

6 –الاغتراب الديني :

"ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه الانفصال أو التجنس عن الله فقد جاء الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء ، قيل و من الغرباء يا رسول الله قال : (الذين يصلحون إذا فسد الناس). إن الاغتراب في الإسلام جاء على ثلاث درجات هي : اغتراب المسلم بين الناس ، اغتراب المؤمن بين المؤمنين ، واغتراب العالم بين المؤمنين، فغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس، وقلة مشاركة الناس لهم "[2]، وليس من الشك في أن القرآن الكريم و سيرة النبي صلى الله عليه و سلم يشيران إلى الزهد في الدنيا لا إلى هجرها و الخروج منها ، قال الله تعالى :" **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)** "[3]، فلن يحرم الله التمتع بالحلال من الدنيا بل حرم الانغماس في شهواتها التي تشغل عن ذكر الله و على ذلك يكون الاغتراب بالمعنى الإسلامي اغتراب الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة و اغترابا عن النظام الاجتماعي الغير عادل وقهر هذا يتم عن طريق مقاومة الحياة في جانبها المادي حتى لا تطغى ، وذلك بترويض و حملها على الطاعات و المجاهدات .

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولو جية الاغتراب ، ص 99 .
[2] المرجع نفسه ، ص 101 .
[3] سورة الأعراف، آية 32 .

ثالثا – نشأة الاغتراب :

1– الاغتراب في الشعر العربي القديم :

ا – في الشعر الجاهلي :

يعتبر الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة تختلف في تجلياتها من عنصر إلى آخر ومن شخص إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، ويكاد الاغتراب أن يكون سمة جوهرية للوجود الإنساني، يمكن رصدها في مختلف الأزمنة و المجتمعات البشرية ويمكن القول : "أن الإنسان منذ بدأ يضرب في الأرض قد حمل بين جوانحه ضروبا من الإحساس بالاغتراب، حتى قد تلونت قطاعات عريضة من أدبه بعد ذلك بهذا الإحساس"[1]. "إن الوجود الإنساني وجود مغترب بالضرورة الإلهية ، فاغتراب آدم عليه السلام، من الجنّة وهبوطه للأرض، وكذلك ميلاد كل طفل من رحم الأم يعتبر بمثابة البذرة الأولى للاغتراب"[2]. و تتجلى هذه الظاهرة في العصر الجاهلي، فالمتأمل للشعر العربي القديم تظهر له "ضروب من حس الاغتراب تحكي قصة حياة الجاهلي ، فقد عرف الإنسان الجاهلي حياة بسيطة تتميز بعدم الاستقرار و ترحال لا يهدأ بحثا عن الكلأ و الماء فهو مجبر على ذلك مما سبب له التوتر و القلق و الاضطراب في ظل هذه الحياة القاسية ، و قد انعكست هذه البيئة على شعر هذا العصر، فجاء شعره تجارب حياته و لحظات الإحساس بالفقر و الحرمان و معيشة عالم الضياع، "فهذه الظروف و الأسباب تلعب دورا كبيرا في تغذية مضامين الشعر "[3]، فقد أودع الشعراء الجاهليون شعرهم خلاصة ذكرياتهم عن أوطانهم و حياتهم و حنينهم إليها، فجسدت قصائدهم الحنين إلى ديار الأحبة الراحلين و عبرت عما يجيش في نفس الشاعر من الإحساس بالفرقة و البعاد، كما

[1] فهمي ماهر حسين : الحنين و الغربة في الشعر العربي الحديث ،معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ،1970، ص07.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ص20 .

[3] عزيز السيد جاسم : الاغتراب في حياة وشعر شريف الرضى ، ص 11 .

جسدت الوحشة التي تملأ نفسه، ذاكرا الأمل الضائع و الماضي الذي ابتلعه العدم، فقد يغترب الشاعر لينسى فيقابل غربة باغتراب آخر، إذ كانت مطالع القصائد الجاهلية بمثابة المنفذ الذي يعبّر الشاعر من خلاله عن مواقفه من الوجود و الأشياء و رؤيته الخاصة للعالم، فعبرت عن إحساسه العميق بالاغتراب " فمعودة الأطلال و الوقوف عليها، والبكاء عندها ما هو إلا صورة من صور التعبير عن هذه الحالة الشعورية فالطلل يكشف عن اغتراب مكاني ووجودي"[1]. ويعد امرؤ القيس أول من بكى الأطلال يقول في مطلع معلقته معلقته :

"قفا نبك لذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعق رسمها لما نسجتها من جنوب و شمأل
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وإن شفائي لدمعة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول"[2]

فامرؤ القيس يستوقف هنا صاحبيه ، أو يجرد من نفسه أشخاصا يخاطبهم على عادة الشعراء، ليضفي من خلال ذلك بمفهومه واصفا ما تبقى من تفاصيل حزينة في المكان ، تلاحقه صور الماضي و تؤرقه في حاضره فلم يبق إلا دموعه و صاحبيه بعدما فارقه الأحباب وحاصرته الذكريات، و يقــول :

"أجارتنا إن المزار قريب و إني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا و كل غريب للغريب نسيب
و ليس غريبا من تناءت دياره ولكن ما وارى التراب غريب"[3]

[1] عادل الألوسي : الاغتراب و العبقرية، ص 13 .
[2] امرئ القيس : الديوان ، ضبطه و صححه مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص 110 _ 111. 111.
[3] المصدر نفسه ,ص20.

فهنا يكشف فلسفته عن الغربة فهو يعتبر أكثر الشعراء جاهلية إحساسا بالغربة ، حيث فقد ملك أبيه فراح يبحث عن من يعينه لاسترداده إلى أن وصل إلى بلاد الروم، و أحس بقرب أجله لما يعانيه من أوجاع فعبر عن اغترابه و هو يدفن في الغربة و المرأة المدفونة قبله غريبة عنه، فهذه غربة فوق غربة .

ومن شعراء الجاهلية الذين عانوا من الغربة أيضا لبيد بن ربيعة يقول :

عفت الديار محلها فمقامها بمنن تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عري رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها
والعين ساكنة على أطلالها عودا تأجل بالفضاء بهامها"[1]

فبقوله عفت الديار ما أصاب ديار القبيل بشكل عام من اضطراب بسبب رحيلهم عنه .

كما أن هناك اغتراب أوجدته البيئة الاجتماعية و الأعراف، هو اغتراب عنصري مثله عنترة بن شداد بسبب نسبه، إذ كانت أمّه زبيبة حبشية، آمة أورثته سواد اللون، ووالده عربي من بني عبس أبى أن يعترف بنسبه لأن ذلك يجر عليه العار، فملأ نفس عنترة بالهوان و الضياع وعمّق الأسى بقلبه، وقد استطاع أن يتغلب على غربته من خلال بطولاته فهو فارس بني عبس الأول و بطلها الذي بنى مفاخرهم بين القبائل يقول :

يعيبون لوني بالسّواد جهالة و لولا سواد الليل ما طلع الفجر.
و إن كان لوني أسودا فخصائلي بياض ومن كفي يستنزل القطر
محوت بذكري في الورى ذكر من و سدت فلا زيد يقال و لا عمرو"[2]

ويقول :

[1] حسن جعفر نور الدين : لبيد بن ربيعة العامري حياته و شعره ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط 1 ،1990 ، ص 115 .

[2] محمد علي بيضون : شرح ديوان عنترة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 3 ،2002 ،ص72 .

ينادونني في السلم يا ابن زبية وعند صدام الخيل يا ابن الأطايب"[1].

ويقول :

أذكر قومي ظلمهم و بغيهم وقلة إنصافي على القرب و البعد
بنيت لهم بالسيف مجدا مشيدا فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي "[2].

ومن أهم مظاهر الاغتراب في العصر الجاهلي الصعلكة "فقد كانت الروح القبيلة هي الأساس في الرؤية الجاهلية على الغالب و إن هذه الروح كانت توفر إمكانية المساواة النظرية بين كل الأفراد على الصعيد النظري ، لكن الفوارق في الواقع العملي كانت كبيرة جدا "[3]. فالحياة القبلية مؤسسة على مبدأ القوة أولا ، و عليه فتحقيق المساواة كان ضربا من المستحيل، و بالتالي نتج عنه فئة تمردت على هذه القوانين والقيم ، وما كان مصيرها إلا النبذ و الطرد من القبيلة، فمجموعة رفضت بسبب خروجها عن الأعراف و التقاليد وأخرى بسبب النسب لأنهم أبناء إماء سود كالشنفرى و تأبط شرا و السليك بن السلكة وأخرى اختارت الاغتراب طواعية بسبب الظلم الاجتماعي و الاقتصادي كعروة بن الورد . ولقد اشترك هؤلاء الصعاليك في الفقر و الجوع و التشرد فذكرت أشعارهم إحساسهم بالجوع و المعاناة متخذين من القوة وسيلة لتحقيق أغراضهم يقول بن الورد :

ذريني للغنى أسعى فإنني رأيت الناس شرهم الفقير
و أحقرهم و أهونهم عليهم و إن أمسى له حسب و خير
و يباعده القريب و تزدريه خليلته و ينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى و له جلال يكاد فؤاد لاقيه يطير
قليل ذنبه و الذنب جم و لكن الغنى رب غفور"[4]

[1] المرجع السابق ، ص 22 .
[2] محمد علي بيضون : شرح ديوان عنترة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 3 ،2002 ، ص 50 .
[3] خليل إبراهيم : ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق ،1989، ص265 ص265
[4] عروة بن الورد : الديوان ، دار صادر بيروت، 1953، ص58.

فالشاعر يصور مجتمع ذنب الفقير فيه أنه فقير فاحتقره الصغير و الكبير وحتى الزوجة، ومن جهة أخرى يعيش الغني حياة رغيدة و يحتل مكانة مرموقة بين قومه فيغفر له الذنب مهما كثر. أما الشنفرى فهو يمثل عالما آخر من الاغتراب القاسي، فهو ابن آمة سوداء نشأ نشأة غير سوية بسبب احتقار المجتمع له وما يسمعه من كلام جارح ، فنقم الحياة و حقد على قومه حقدا دفينا .

يقول :

أقيمو ا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل
لعمرك ما في الأرض ضيق على سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل
ولي دونكم أهلون سيد عملس و أرقط زغلول و عرفاء جيأل
هم الأهل لا مستودع السر ذائع ولا الجاني بما جر يخذل"[1]

فهو يأنس بالحيوان بدل البشر الذي حكم عليه ظلما لا لذنب إلا لأنه ابن آمة ونفس الإحساس يتولد لدي تأبط شرا .

يقول :

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا
رأين فتى لا صيد وحش يهمه فلو صافحت إنسا صافحنه معا"[2]

فمهما ادّعى الشاعر أنسه بالحيوان فهذا لا يعكس إلا مرارة الألم و الأسى و المعاناة والغربة التي تسبب فيها المجتمع و قيمه ، فإن استغنوا ظاهرا عليه فيبقى حنينهم للانتماء لهذا الوطن قائما فالمجتمع بالنسبة للإنسان ضرورة وجودية .

[1] الشنفرى: الديوان ، جمع و تحقيق و شرح إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط2 ،1996 ، ص 58 – 59 .

[2] تأبط شرا : الديوان، اعتنى به عبد الرحمن المصطفاوي ،دار المعرفة ، بيروت، لبنان ،ط1، 2003 ، ص 34 – 35 .

ب – الاغتراب في شعر عصر الإسلام :

ساهمت تعاليم الإسلام السمحة في تغيير الفكر الجاهلي، و أصبح العرب يعيشون في أمة واحدة حيث نبذت هذه التعاليم كل سيئ ورثته الجاهلية، فقضت على العصبية وآخت بين القبائل وشدت وثاقها بروابط دينية، فكان أثر الإسلام واضحا في الحياة العربية، فأخرج الناس "من ظلمات حياتهم الجاهلية الوثنية المادية إلى أضواء حياة روحية سماوية"[1] فخفف من حدة القلق و الاضطراب، وحرم عادات الجاهلية كالأخذ بالثأر و الانتقام، كما أصبحت العدالة الاجتماعية و المساواة من المبادئ الأساسية للمجتمع الإسلامي، و بالتالي انتشار الأمن و الاستقرار فتبددت ظاهرة الصعلكة التي كانت من أسباب الاغتراب النفسي في عصر الجاهلية، أما بالنسبة للعصر الإسلامي فقد كان الاغتراب المكاني أشد وطأة على الإنسان بسبب الفتوحات الإسلامية حيث كان "بداية التغرب الحقيقي عن أرض الجزيرة العربية بشكل كبير و منظم ، وقد كانت هناك دوافع عديدة للاشتراك ضمن قوافل المجاهدين أهمها الدافع الديني ، فقد لبى داعي الجهاد في سبيل الله آلاف المسلمين، طاعة لله وابتغاء رضوانه "[2]و ما زاد صعوبة تأقلم الفاتحين واندماجهم في تلك البلدان هو اختلاف مظاهر الحياة، فبدا غريبا عنهم ففاضت أشعارهم بمشاعر الحنين إلى الأهل و الوطن . يقول أحد الشعراء :

أقمرية الوادي التي خان إلفها من الدهر أحداثا أتت وخطوب
تعالي أطارحك البكاء فإننا كلانا بمرور الشاهجان غريب"[3]

فقد رأى أن القمرية الحزينة تشاركه في غربته فهي مثله حزينة و غريبة فدعاها لمؤانسته عله يخفف من وحدته .

[1] شوقي ضيف : التطور و التجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ط 1 ، ص11 .
[2] فاطمة حميد السويدي: الاغتراب في الشعر الأموي ص21 .
[3] سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع للهجري ، ص81 _ 82 .

ويتجلى الاغتراب كذلك في قصيدة مالك ابن ريب حيث كتب قصيدته وهو يفارق الحياة، بعيدا عن وطنه و أحبابه، والقصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها حوالي ثمانية و خمسين بيتا و تعد أطول ما أرثى به شاعر نفسه .

يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضى أزجي القلاص
فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه و ليت الغضى ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى، لودنا مزار و لكن الغضى ليس دانيا
ألم تر أني بعت الضلالة بالهدى و أصبحت في جيش ابن عفان

و يقول :

تذكرت من يبكي علي فلم أجد سوى السيف و الرمح الرديني باكيا
و أشقر خنذيذ يجر عنانه إلى الماء لم يترك له الدهر ساقيا"[2]

و هنا يعود الشاعر بذكرياته إلى موطنه الأول هروبا من غربته التي لم يجد فيها من يبكي عليه فأحس بالألم و الوحدة .

يقول :

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي سفارك هذا تاركي لا أباليا
صريع على أيدي الرجال بقفرة يسوون قبري حيث حم قضائيا"[3]

ثم يقول وهو يصور وحدته و غربته في لحظة الموت بعيدا عن الأهل و الوطن :

يقولون لا تبعد وهم يدفنوني و أين مكان البعد إلا مكانيا

[1] فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي ، ص 210 .
[2] المرجع نفسه ، ص 211.
[3] المرجع نفسه ، ص 211.

غداة غد ،يا لهف نفسي على غد إذا أدلجوا عني و أصبحت ثاويا"[1]

عبر الشاعر في هذه القصيدة عن حنينه لوطنه وشعوره بالانتماء له فقد عانى شعراء هذه الفترة الغربة القاسية فكان شعرهم نابع من وجدانهم تكتسيه مرارة إنسانية يصور من خلالها أحاسيس و انفعالات وانكسارات و خيبات الذات التي تسببت في إضعافه .

ج –الاغتراب في الشعر الأموي :

لقد كانت وطأة الاغتراب على جيل الفتوحات الأثر الإسلامية شديدة مما كان لها الأثر البالغ على شعراء تلك الفترة فانعكس على شعرهم وما إن قامت الدولة الأموية حتى تغير الوضع فقد نشأ جيل جديد على هذه الأراضي يعتبر نفسه ابن هذه الأرض ،فتأثر بحضارتها واندمج مع سكانها الأصليين ، فكان الاغتراب في هذا العصر نتيجة ظروف و عوامل ميزته عن غيره من العصور السابقة مثل الزواج خارج القبيلة فكان الحنين إلى الوطن الأصلي والشعور بعدم الانتماء لهذا الوطن الجديد ، "وقد عاش محمد بن البشير الخارجي في المدينة المنورة و بواديها و دفعته بعض الظروف إلى الخروج إلى البصرة حيث تزوج فيها ،و كان من شروط الزوجة الإقامة معها ، فأقام مرغما يعتمل في نفسه الشوق إلى الحجاز ويقول في ذلك :

لئن أقمت بحيث الفيض في رجب حتى أهل به من قابل رجبا
وراح في السفر وارد و هيجني أن الغريب إذا هيجته طربا
إن الغريب يهيج الحزن صبوته إذا المصاحب حياه و قد ركبا
قد قلت أمس لوارد و صاحبه عوجا على الخارجي اليوم واحتسبا "[2]

[1] فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي ، ص 212 .
[2] المرجع نفسه ، ص15 – 16.

و اضطرت المرأة إلى التغرب عن البادية و السكن مع زوجها في المدينة رغم قساوة حياتها الأولى و رفاهية حياة المدينة، ومن بين هؤلاء النسوة ميسون زوج معاوية ابن أبي سفيان التي ظلت تحن إلى البادية وقد أرهقتها مشاعر الاغتراب إذ تقول :

و بيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف

و أصوات الرياح بكل فج أسر إلي من نقر الدفوف
و بكر يتبع الأضغان صعب أحب إلي من بغل زفوف
وكلب ينبح الطراق عني أحب إلي من قط ألوف
ولبس عباءة و تقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف"[1]

فهي تصف حلاوة العيش في البادية رغم قساوة طبيعتها ، وحبذا لو تبقى في بيتها الأول على أن تعيش في قصور المدينة برفاهيتها ، فما قيمة ذلك مع يراودها من إحساس بالغربة .

كما أسهم عوز وحرمان الرعية في إحساسهم بالاغتراب فكانت الظروف الاقتصادية دافعا قويا للشعراء للفت انتباه الخليفة للأوضاع المزرية التي تتفاقم بسبب ظهور الطبقية بين المسلمين وتغييب الأسس الإسلامية التي جاء بها الإسلام فتجربة جرير و هو يشكو للخليفة سوء حالهم أمام الوضع الاقتصادي المزري حيث يقول :

ألا هل للخليفة في نزار فقد أمسوا و أكثرهم كلول
وتدعوك الأرامل و اليتامى ومن أمسى وليس به حويل
و تشكو الماشيات إليك جهدا ولا صعب لهن و لاذلول
و أكثر زادهن، و هن سفع حطام الجلد و العصب المليل"[2]

[1] فاطمة حميد السويدي : الاغتراب في الشعر الأموي ، ص 17 .
[2] إليا الحاوي :شرح ديوان جرير، الشركة العالمية للكتاب ، ط 2 ،ص 523 .

يعد جرير من شعراء البلاط إلا أنه عانى من اغتراب اقتصادي اضطره للرحيل قاصدا الخليفة سفيان بن عبد الملك شاكيا يقول :

أشكو إليك، فاشكني ، ذرية لا يشبعون ،و أمهم لا تشبع
كثروا علي فما يموت كبيرهم حتى الحساب و لا الصغير المرضع
و إذا نظرت يريبني من أمهم عين مهججة و خد أسفع
و إذا تقسمت العيال غبوقها كثر الأنين وفاض منها المدمع"[1]

ومن أهم الظواهر التي عبرت عن اغتراب الفرد في هذا العصر ظاهرة الصعلكة التي عادت من جديد بعد أن أزالها الإسلام واندثرت لتجد التربة التي ساعدت على ظهورها، فقد كانت ردة فعل طبيعية على سياسة الخلفاء الذين انغمسوا في جمع المال مما ساعد على توسيع الهوة بين أصحاب النفوذ وعامة الشعب و بالتالي ظهرت حركات التمرد متخذة من العنف و النهب أسلوبا للتعبير عن اغترابها و حرمانها بسبب هذا الاضطراب، فأصبح النفي سلاحا في يد حكام بني أمية ضد هؤلاء المتمردين وقد ترك ذلك شرخا عميق الأثر انعكس في أشعارهم عمق من آلام الغربة، ووطأة الوحدة النفسية و قسوة الحرمان من الأهل، و الشعور بالتمزق و التشرد و الضياع .

أما عن الاغتراب العاطفي فقد ظهرت مشاعر الاغتراب و الفقد في الشعر الأموي و بخاصة الشعر العذري، فقد اعتزل شعراؤه إن صح التعبير كل ما يدور في المجتمع من أحداث و غيرها من أغراض الشعر، و خاضوا في تجربة واحدة هي تجربة الحب المقرون باللوعة و الفراق و الفشل و الحرمان بسبب تقاليد المجتمع العربي التي كانت حذرة في علاقة الرجل بالمرأة مما أثر على عواطفهم ، فتملكهم اليأس و الألم و القهر فكان طبيعيا " أن يكون الشعور بالغربة أو الحنين أو الفقد من الرموز الصالحة للتعبير

[1] المرجع السابق، ص 431.

عن ذلك الصراع الطويل من خلال تجربة الحب العذري"[1]، فقد ثار الشاعر العذري على مجتمعه الذي حرمه من حقه في الحب و الزواج ، فتمرد من خلال شعره ، ويقول جميل بن معمر:

أرى كل معشوقين ، غيري وغيرها ... يلذان في الدنيا و يغتبطان
و أمشي و تمشي في البلاد ،كأننا ... أسيران ، للأعداء ،مرتهنان
ضمنت لها أن لا أهيم بغيرها ... وقد وثقت مني بغير ضمان
ألا ،يا عباد الله ،قوموا لتسمعوا ... خصومة معشوقين يختصمان
و في كل عام يستجدان ، مرة ... عتابا و هجرا ، ثم يصطلحان
يعيشان في الدنيا غريبين ، أينما ... أقاما ، و في الأعوام يلتقيان"[2]

فحرمان الشاعر من حبيبته بسبب تشبيبه بها صراحة في شعره جعله يتألم ويحس بالغربة لأن المجتمع حجب المحبوب و حال دون الوصل بينهما .

إن صرامة المجتمع تجاه الشاعر العذري كانت سببا في غربته، و قد ولد اغترابه عالما خاص به فكسر بذلك تلك القيود .

د- الاغتـــراب في الشـــعر العبـــاسي :

سقطت الدولة الأموية على يد ابن السفاح بعد ثورة قام بها العباسيون استولوا على أمور الخلافة و عملوا على إبادة الأمويين فتعقبوهم في كل مكان و نكلوا بهم و عذبوهم و لم ينجوا منهم إلا من فر إلى أصقاع الأرض، فانتشرت الفوضى و اضطربت الحياة، الأمر الذي جعل ظاهرة الاغتراب تتفشى و تعكس ذلك التصدع الذي عرفته تلك المرحلة، فعبر الشعراء العباسيون عن" رفضهم لهذه الحياة و السخرية

[1] عبد القادر القط : في الشعر الاسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية بيروت 1987 ،ص107 .
[2] جميل بثينة، الديوان ، شرحه و قدم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ،ط 2 ،1993، ص83 -84 .

منها، فبحثوا عن بديل لها للتعويض عما يعانوه، إما فمنهم من اختار حياة اللهو و المتعة و الاستغراق فيها، وإما في الانصراف على هذا كله، و التوجه إلى الحكمة و الزهد، والابتعاد عن غرور الدنيا و متاعها و التوجه إلى العبادة، و تجنب متاع الدنيا و غروها.

وقد جنح أبو نواس و بشار بن برد إلى اللذة و الانغماس في الشهوات معبرين عن اغتراب نفسي، فأعلن أبو نواس رفضه للقيم التي يتمسك بها الناس و عبّر عن مرارة الاغتراب في مجتمع قاس و عصر اختلت فيه الموازين، و هذا ما جعله يتمرد على كل التقاليد و المفاهيم و حتى الدين، فكانت الخمر و مجاهرته بها الوسيلة التي تساعده على تبديد غربته و الانفصال عن هذا المجتمع المزيف العاصي المتزين بالفضيلة .

يقول :

ألا فاسقني خمرا و قل لي هي الخمر و لا تسقين سرا إذا أمكن الجهر
فما الغبن إلا أن تراني صاحيا وما الغنم إلا أن يتعتعني الخمر"[1]

و قد عبر أبو العتاهية عن اغترابه بطريقة أخرى فاختار الزهد هروبا من واقع انحلت في الأخلاق و أحلت فيه المحرمات .

يقول :

ألم تر ريب الدهر في كل ساعة له عارض فيه المنية تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني و يا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة و للمرء يوما لا محالة مصرع"[2]

[1] أبي نواس: الديوان ، دار صادر بيروت ، ص 242 .
[2] أبي العتاهية، الديوان: منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 3 ،2002 ، ص 125 .

و يقول :

بليت و ما تبلى ثياب صباك كفاك من اللهو المضر كفاك
ألم ترى أن الشيب قد قام ناعيا مقام الشباب الغض ثم نعاكا
و أخدع الليل و النهار لأقوام أراهم في الغنى قد رتعوا
أما المنايا فغير عادلة لكل حي من كأسها جرع"[1]

كما نجد رابعة العدوية و الحلاج و بن عربي وغيرهم ممن اختاروا القرب من الله بحثا عن الراحة و السكينة، بالإضافة إلى أبي العلاء المعري الذي فقد الاتصال بالحياة و الناس، اتخذ من بيته مكانا يعتزل فيه عن الناس .

يقول :

بعدي عن الناس برء من سقامهم و قربهم للحجا و الدين أدواء"[2]

أما أبو تمام فقد عانى غربة الأوطان فما يلبث يجد وطنا حتى يتغرب عنه .

يقول :

ما اليوم أول توديع و لا الثاني البين أكثر من شوقي و أحزاني
دع الفراق فإن الدهر ساعده فصار أملك من روقي وجثماني
بالشام أهلي و بغداد الهوى وأنا بالرّقتين و بالفسطاط إخواني
و ما أظن النوى ترضى بما حتى تشافه في أقصى خراسان"[3]

[1] المرجع السابق، ص 158.
[2] أبو العلاء المعري : لزوم ما لايلزم ، دار صادر بيروت ، 1961 ،ص48 .
[3] أبي تمام: الديوان، ضبطه و شرحه شاهين عطية ، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط3 ،2003 ، ص 305 .

و يعتبر عبد الرحمان ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك الملقب بالداخل، من أبرز شعراء بني أمية الذين عانوا من الاغتراب بعد الثورة العباسية، ففر في رحلة شاقة إلى الأندلس حيث أسس دولة أموية و رغم هذا لم يستطع عبد الرحمن الداخل أن ينسى وطنه و ظل الحنين يراوده و الغربة تمزقه فراح يصور اغترابه العميق و شوقه الكبير .

يقول :

"أيها الراكب الميمم أرضي أقر من بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كما علمت بأرض و فؤادي ومالكيه بأرض
قدر البين بيننا فافترقنا و طوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

و يقول :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عند بلد النخل
فقلت شبيهتي في التّغرب و النّوى و طول التّنادي عن بني و عن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاءوالمنتأى مثلي"[1]

فقد شبه غربته بغربة هذه النخلة التي جيء بها من مكانها الأصلي و غرست في الأندلس . إذا بسبب الظروف و الاضطرابات السياسية التي عاشها المجتمع العباسي ، عانى شعراء تلك الفترة من الاغتراب عبروا عنه في أشعارهم ، فكان لكل شاعر طريقة في تصوير اغترابه .

[1] أشرف علي الدعدور: الغربة في شعر الأندلس ،عقب سقوط الخلافة ، ص82 .

2 –الاغتراب في الشعر العربي الحديث :

عاش شعراء العصر الحديث ظروفا اجتماعية و سياسية ساهمت في قمع عبقريتهم بداية العشرينيات فأدى هذا الوضع إلى ظهور مدارس أدبية أهمها مدرسة المهجر و أبولو و الديوان، حيث كانت ظاهرة الاغتراب فيها واضحة نتيجة الحروب و الدمار و تفكك الروابط الاجتماعية .

ا–الاغتراب في الشعر المهجري :

يعتبر شعر المهجر شعر الغربة و الحنين، فالمتتبع لقصائده يجد صدى قويا للاغتراب، و يتجسد هذا عند شعراء المهجر الشمالي و الجنوبي الذين عبروا عن حنينهم إلى أوطانهم و شعروا بالتمزق و الحرقة، فقد اضطروا إلى مفارقتهم بسبب الظروف السياسية التي أجبرتهم على الهجرة، باحثين عن آمال جديدة في بلد آخر، فكانت الغربة وسيلة للهرب من واقع قيد حريتهم، فكان الشعر هو الصورة التي عبّر بها أمثال إليا أبو ماضي، و نسيب عريضة وجورج صيدح وغيرهم عن هذا الاغتراب .

يقول إليا أبو ماضي :

أرض أبائنا عليك سلام شفى الله أنفس الآباء
ما هجرناك إذ هجرناك طوعا لا تظني العقوق في الأبناء"[1]

فهو يعبر عن هجرته الاضطرارية التي لم يخترها بنفسه، و ما زاد غربة هؤلاء الشعراء هو ذلك العالم الصناعي المادي الذي كان مختلفا كثيرا عن حياة أوطانهم، ففروا إليها عبر أشعارهم.

[1] إليا أبو ماضي : الديوان، دار العودة بيروت ، ص 102.

لقد لاحظ هؤلاء الشعراء أن الحياة المدنية الفاسدة و التفكير المادي هو من سمات الإنسان الغربي ، مما ملأ شعرهم بالشكوى و الأنين فهم لا يجدون منفذا لهمومهم سوى القلم و الشعر.

إن الظروف التي عاشها الشعراء تركت آثارا سلبية على حياتهم فابتعدوا عن الناس و مالوا إلى الغربة و الوحدة، فتمرد جبران خليل جبران وكانت ثورته صورة واضحة عن اغترابه و رفضه للظلم و القهر و التقاليد البالية فواجه مجتمعه دون خوف و بوعي كبير انعكس من خلال أدبه .

يقول :

أنا غريب في هذا العالم

أنا شاعر أنظم ما تنثره الحياة ، و لهذا أنا غريب

سأبقى غريبا حتى تخطفني المنايا و تحملني إلى وطني"[1].

كما يعد ميخائيل نعيمة أحد أهم شعراء الرابطة القلمية الذي عبروا عن اغترابهم بشعر رقيق ينفذ إلى الأعماق .

يقول :

"نبذته ضوضاء الحي فمال عنها وانفرد
و غدا جمادا لا يحن و لا يميل إلى أحد
و غدا غريبا بين قوم كان قبلا منهمو
و غدوت بين الناس لغزا فيه لغز مبهمو"[2]

[1] جبران خليل جبران : العواصف ، دار العرب للبستاني ، القاهرة ، ص 165 .
[2] ميخائيل نعيمة ،همس الجفون ، المجموعة الكاملة ، دار الملايين بيروت، 1966 ، ص 12 .

إن سبب إحساس الشاعر بالغربة هو عدم انسجامه مع الناس فلجأ إلى العزلة رافضا مجتمعا تحكمه المصالح و المادة و ليس المبادئ و القيم الإنسانية، وهكذا ظل شعراء المهجر يضطربون في عالم من الشك و الحيرة و التساؤل في محاولة غير مجدية لإدراك كنه الأشياء .

ب –الاغتراب في شعر جماعة الديوان و أبولو :

أثرت الأوضاع السياسية المضطربة التي عاشتها البلدان العربية على أدباء تلك الفترة فانعكس ذلك من خلال كتاباتهم ، فكان الشعراء أمثال عبد الرحمن شكري الذي كان شعره صورة لهذه الفترة المضطربة الحزينة في مصر حيث كان يرى الحياة محنة والوجود فيها غربة فلم يستطع أن ينسجم مع مجتمع ينتشر فيه الفساد فأراد التخلص من ألمه وحزنه ، فاصبغ شعره بمشاعر التشاؤم والحزن متأثرا بشعراء العصر العباسي المتشائمين مثل ابن الرومي و المتنبي و خاصة أبي علاء المعري الذي كان بمثابة القدوة له .

يقول :

رأيت في النوم أي رهن مظلمة من المقابر بيتا حوله رمم
ناء عن الناس لا صوت فيزعجني ولا طموح ولا حلم ولا كلم
مطهر من عيوب العيش قاطبة فليس يطرقني هم و لا ألم
و لست أشقى لأمر لست أعرفه ولست أسعى لعيش شأنه العدم
فلا بكاء و لا ضحك و لا أمل و لا ضمير و لا يأس و لا ندم
و الموت أطهر من حيث الحياة راعت مظاهره الأجداث و الظلم"[1]

أما إبراهيم ناجي أحد أركان جماعة أبولو فقد امتلأ شعره بالشكوى الذاتية بسبب الظروف الاجتماعية و السياسية لمصر التي أرهقت مشاعره وملأت نفسه بالخيبة و

[1] عبد الرحمن شكري : الديوان جمعه و حققه نقولا يوسف مراجعة و تقديم : فاروق شوشة المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ص275 _ 276 .

اليأس، فكان أدب هذه الجماعة هروبا من واقع أليم ، و تميز شعره برهافة إحساسه و رقة شعوره فكانت تجربته الفاشلة في الحب سببا في اغترابه .

يقول :

يا قاسي القلب كيف تبتعد إني غريب الديار منفرد
إن خانني اليوم فيك قلت إذا و أين مني و من لقاك غد
إن غد ، هوة لناظرها تكاد فيها الضنون ترتعد
أظل في عمقها أسائلها أفيك أخفى خياله الأبد"[1]

يصف الشاعر غربته التي سببها له الحبيب و قسوة قلبه فيتملكه اليأس كلما مر يوم ولم يره ، مما زاد شوقه وحرقته وغربته في غياب الحبيب .

ج-الاغتراب في الشعر الحر :

عرف العصر الحديث و المعاصر تحولا متميزا في مختلف المجالات الثقافية و السياسية و الاجتماعية ... ، فقد أصبح الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية مسرحا للتطورات و التغيرات على مختلف الميادين، فكان من الضروري أن تنعكس مختلف الظروف المحيطة بالإنسان العربي في أعماله المتنوعة، فظهرت في الساحة الأدبية تيارات شعرية مستحدثة تدعو إلى التجديد و التغيير و التعبير عن ما يعانيه الإنسان المعاصر من صراعات و مشكلات نفسية، و قد بدأت هذه الموجة في العراق حيث ساهمت الأزمات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في خلق غربة كابدت الشاعر العراقي و انعكست في قصائده مشاعر الثورة و الرفض و الإحساس بالقلق و الضياع إذ أن " المؤسسة السياسية القائمة آنذاك في العراق دفعت بعجلة الاستعمار ،

[1] إبراهيم ناجي : الديوان ، دار العودة ،بيروت، 1986، ص 149.

و صادرت الحريات العامة و الشخصية، و أفقرت الشعب ، كما اتسم الوضع الاجتماعي بسيادة القوى المحافظة، جمود التقاليد، فكان على الشاعر أن يدخل معركة الحرية ضد القوى و المؤسسات الحاكمة و المتنفذة، و ليقين الشاعر بأن معركته خاسرة لانعدام تكافؤ قوى الصراع، فقد وجد نفسه غريبا في محيط قاس، بعد أن وعى الأساة وكافح من أجل الخلاص دون جدوى "[1]، فجاءت ردة فعل كل شاعر حسب تجربته في الحياة ، فقد تابع رواد هذه المرحلة مواقفهم الرافضة ، كل بطريقته الخاصة، إذ يعد بدر شاكر السيّاب أحد الشعراء الرواد الذين عانوا مرارة الغربة و اصطبغ شعره بصبغة المراحل التي تقلبت فيها حياته، ففي " جيكور تبدأ غربة السيّاب الاجتماعية، و التي ستقوده إلى تجارب مشبعة بالمرارة و الألم، و من أبرزها تجاربه في الحب و الثورة، و الحاجة و الحنين إلى الماضي، و المرض الوبيل، و قد ولدت هذه الغربة من رحم ظروف لم يكن للسيّاب يد فيها أولها دمامة وجهه و هزل جسمه، فهاهو يصف نفسه قائلا :

واهي الكيان كأن خطبا هذه ذاوي الشفاه لما يتنهد
وهو المعطل من قوام فارغ يسبي العيون و وجنة تتورد"[2]

"إن هذا الأمر وحده كاف لأن يشكل بؤرة اغتراب حاد ، فكيف لو تضافرت معه عناصر أخرى في مقدمتها وفاة أمّه وهو في السادسة من عمره، و موت جدّته أما زواج أبيه بعد وفاة أمّه ، فقد حرمه من عطف بات أبعد من خيال امرأة يشتهيها : إنه التشبيه بالمستحيل .

يقول :

خيالك من أهلي الأقربين أبر و إن كان لايعقل

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 09.
[2] المرجع نفسه ، ص 07 .

أبي ...منه قد جردتني النساء و أمي طواها الردى المعجل"[1]

عبّر في هذه الأبيات عن وحدته القاتلة التي سببها له الحرمان ففتحت الباب للغربة التي غزته من كل جهة، وحبه لوطنه و التزامه بالدفاع عن حقوق شعبه، جعله يعاني من الاغتراب السياسي بسبب زيف الحياة السياسية وعدم مصداقية الأنظمة السياسية العربية.

إن الظروف الاجتماعية و العاطفية والسياسية التي عاشها السياب منذ طفولته حتى كبره عمقت في نفسه إحساسا شديدا بالغربة .

ومن أبرز رواد حركة التجديد الشعري في مصر صلاح عبد الصبور، يعد من أكثر الشعراء تصويرا للاغتراب في شعره، فعبر عن غربته و مشاعره المنكسرة بألفاظه الحزينة النابعة من عمق شعوره وتجربته الحياتية، من الذين عايشوا أسوأ الظروف السياسية و الاقتصادية و حتى الثقافية التي مرّت بها الشعوب العربية، فانعكست ملامح الاغتراب و الضياع و الحزن في شعره، بالإضافة إلى فشل الشاعر في التجارب الشخصية و بلوغ طموحاته و تحقيق آماله مما زاد في تعميق حزنه واشتداد غربته فهو يرى أن الحزن قدر الشاعر و الإنسان وعبر عن ذلك في قصيدة "الشيء الحزين "يقول :

"حزني غريب الأبوين

لأنه تكون في لحظة مفاجئة

ما مخضته بطن

أراه فجأة إذ يمتد وسط ضحكتي

مكتمل الخلقة ، موفور البدن

كأنه استيقظ من تحت الرّكام

[1] محمد جعفر راضي، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 08 – 09.

بعد سبات في الدهور"[1]

و تزداد مشاعر الخوف و القلق و الاضطراب عند الشاعر عندما يحس بدنو أجله فيخشى الموت وحيدا و غريبا يقول :

"ينبئ شتاء هذا العام أني أموت وحدي

ذات شتاء مثله ، ذات شتاء

ينبئني هذا المساء أنني أموت وحدي

ذات مساء ، مثله ذات مساء

و أن أعوامي التي مضت كانت هباءا

و أنني أقيم في العراء

و أن كل خطوة في وسطها مغامرة

و قد أموت لا قبل أن تلحق رجل رجلا

في زحمة المدينة المنهمرة

أموت لا يعرفني أحد

أموت لا يبكي علي أحد"[2]

وبعد هذه الوقفة مع ظاهرة الاغتراب في الشعر العربي القديم و الحديث هذا الأخير الذي ازدادت حدة الظاهرة فيه، بسبب الظروف المختلفة التي أحاطت بذلك

[1] صلاح عبد الصبور: الديوان، دار العودة ، بيروت ، ط1، 1972، ص، 207 .
[2] المرجع نفسه، ص 193 -194 .

العصر راحت القصائد الحديثة تعبر عن مشاعر الرفض و اللاانتماء و الحزن والألم كاشفة عن مرارة الغربة و الاغتراب وبواعثهما .

والشاعر عبد الوهاب البياتي باعتباره أحد شعراء العصر الحديث و المعاصر الذين طغى شعر الغربة و الاغتراب على شعرهم، حيث باتت قصائده مسرحا لهذه الظاهرة، وهو ما سيحاول البحث الكشف عنه من خلال الفصل الثاني.

الفصـــــــــــــــــــــــل الثاني

أولا : دوافع اغتراب البياتي

1- الطفولة و الوراثة

2- التناقض بين الفكر السائد و الواقع القائم

3- رحلة القراءة

4- النفي

ثانيا : مظاهر الاغتراب في شعر عبد الوهاب البياتي

1- اغتراب المدينة

2- اغتراب البطل النموذجي

3- اغتراب الشاعر

ثالثا: اللغة الشعرية

1- المعجم الشعري

2- الصورة الشعرية

3- الإيقاع

دوافع اغتراب البيّاتي

إن اغتراب البيّاتي اغتراب شامل عاشه في جميع نواحي الحياة حيث ترك وحيدا يلاقي محنة الوجود، ويصارع الطبقية، كما أبعد عن وطنه الأم، فامتدت ذكرياته لتنعكس في شعره ملامح الاغتراب التي دفعت به إلى التمرد و محاولة التغيير، فعدم التوافق بين عالمه الداخلي و العالم الخارجي ولّد له إحساسا بالتناقض مع ما حوله، "فالاغتراب في شعر البيّاتي صاغتها ظروف و دوافع جعلتها مصبوغة بتشكل خاص بها يحملها للقارئ خلال تتبعه لسيرة البيّاتي "[1].

1 – الطفولة و الوراثة:

"طفولة البيّاتي ليس كطفولة غيره من الشعراء حيث يرى أنها كونت جزءا كبيرا من حياته، فحياته التي عاشها كانت شبيهة بالموت، وبأطلال دارسة مهجورة، فقد امتزج بالموت في كل يوم حيث كانت المقبرة أمام بيتهم فلا يمرّ يوم إلا و يرى الناس الذين يشيّعون موتاهم إلى مثواهم الأخير، و كان يشارك في التشييع و يشاهد عملية الدفن، لذلك كان يرى أن الموت يتربص في الإنسان في كل مكان و زمان, فهو يرى أن هذا الموت عدو لهذا الطفل ...لقد كانت طفولة البيّاتي أولى دوافع الاغتراب، الاغتراب عن الحياة، هذا الاغتراب الذي دفع به إلى شق طريقه عبر الثورة والابتعاد عن الوقوع في شوك الاستسلام "[2] رافضا الذل بأشكاله ثائرا و متمردا على كل الظروف السياسية و الاجتماعية، التي ولدت في نفسه اغترابا، " لقد كان هذا الطفل القادم من مجتمع الفقر القروي يحمل في داخله رؤيا غائبة عن واقعه و ضعته في إطار فكري غريب ينظر إلى الكون بكل ما فيه من خلاله، كانت رؤيا لا

[1] جودي فارس البطاينة :الاغتراب في شعر البياتي ديوان :"الذي يأتي و لا يأتي "أنموذجا ،دورية علمية محكمة العدد الرابع أكتوبر 2014 ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،الجزائر ،ص 87.

[2] المرجع نفسه، ص 87 – 88.

يزول عنها الشتاء دلالة على عدم الوضوح و ضبابية النظرة لهذه الحياة "[1]، فطفولة البيّاتي ترعرعت في قرية فقيرة كان لها يد في رسم نظرة غير واضحة في الحياة و تعتيم رؤياه.

2 – التناقض بين الفكر السائد و الواقع القائم :

مما لاشك فيه أن شعور الإنسان المثقف بالاغتراب نتيجة لعدم توافق وانسجام الموروث الثقافي و بين متطلبات العصر التي تفرض نفسها على الواقع من العوامل التي جعلت البيّاتي " يشعر بانفصام بينه وبين واقعه حيث كان يحس بفقدان العدالة الاجتماعية وانقلاب الأوضاع عامة,"[2] فالبيّاتي يرى عدم انسجام ثقافة جيله مع الواقع ،فهو لم ينتج ثقافة خاصة تميزه، فهو جيل "مهدد بتأثير الثقافات الغربية و الشرقية، إذ لم يكن هذا الجيل مسلحا بفكر يستطيع من خلاله بناء شخصية تحمل فلسفة خاصة للحياة"[3]، أما ثقافته الدينية فقد ورثها عن جده الذي كان رجل دين إذ كان يملك مكتبة تحتوي على جميع الدواوين القديمة التي قرأها قراءة غير واقعة "ولعل التصريح الذي يذكره البيّاتي عن ثقافته الأولى كان سببه الاغتراب و البحث عن شيء مفقود لم يعه، و أي اغتراب أكثر من ذلك عندما كان الإنسان يعيش في محيط و يبحث فيه عن شيء هو لا يعرفه، وأي اغتراب أكثر من شعور الإنسان بالألم عندما يقرأ التاريخ و يحاول الهروب من شركه"[4]، فطمس جيله شخصيته و صوته الحقيقي بسبب اعتماده على ثقافة عصور أخرى لم يساهم في صنعها، فكان هناك تناقض بين الفكر السائد و الواقع القائم ،"إنه اغتراب جيل أصبح صاحب الزمام الثقافي لهذه الأمة، و لذلك فقد عكس هذا الاغتراب في جل إنتاجه"[5].

[1] جودي فارس البطاينة : الاغتراب في شعر البياتي, ص 88..
[2] المرجع نفسه , ص 88.
[3] المرجع نفسه، ص 89.
[4] المرجع نفسه، ص 89.
[5] المرجع نفسه، ص 89.

3- رحلة القراءة

ساهمت قراءات البيّاتي و مطالعاته الكثيرة للكتب في تكوين ثقافة مختلفة لديه"، فرحلة البيّاتي مع الكتب و مع القراءة رحلة باحث لا يقصد محطة بعينها و كان من بواعث ذلك ما يشعر به من اغترابات ثقافية، فقد قرأ البيّاتي التاريخ قراءة إنسانية متعددة الجوانب تمثل قضايا الإنسان عبر التاريخ "[1]، فقراءة البيّاتي للتاريخ كان عبارة عن تجربة إنسانية واسعة عبّرت عن قضايا الإنسان .

لقد تأثر البيّاتي بالأدب الواقعي خاصة أعمال "غوركي لأنه كان يرى أعماله تعبر عن حياة الناس و تجاربهم... و تأثر بأعمال سارتر و كامي و تجسيد صورة الثورة ...وأيضا أغاني الفلاحين و الحكايات الشعبية... وفي رحلته الثقافية تأثر بطرفة و أبا نواس، و المعري و المتنبي و الشريف الرّضى، لأنه كان يرى فيهم تمردا ناتجا عن اغتراب تجاه مجتمعاتهم... ومن الشعراء المحدثين الذين تأثر بهم: اودنو نيرودا، و ايلوار و ناظم حكمت و لوركا و الكسندر بلوك، و مايكو فسكي "[2] لقد رأى البياتي في أشعار هؤلاء ثورة على القيم السائدة في مجتمعاتهم و معالجة للقضايا الإنسانية .

إن محصّلة البياتي الثقافية المتنوعة بتنوع مصادرها و مشاربها، دفعته إلى التأمل في الحياة وعدم قبول ما هو سائد مما سبب له اضطرابا و عدم اتفاق مع واقعه الذي يخالف رؤياه, فتعمق إحساسه بالاغتراب .

4 – النـــفي :

ساهمت الأوضاع السياسية المتردية و الأنظمة الحكم و القوانين السائدة في تلك الفترة في خلق واقع مرير عايشه الشاعر بألم أحس من خلاله بغربة داخل نفسه و أخرى

[1] جودي فارس البطاينة : الاغتراب في شعر البياتي ، ص 89 -90 .
[2] المرجع نفسه, ص 90.

خارجها "...البيّاتي هذا الإنسان الاستثنائي في(اغترابه) هذا الاغتراب المزدوج : اغتراب عن الذات و هذا يكون من خلال اغترابه عن الخط الثقافي الموروث و اغترابه عن العالم الخارجي و يكون من خلال رفض الواقع بكل ما فيه من أنظمة و قوانين جائرة "[1]. و البيّاتي باعتباره شاعر صاحب الإحساس المرهف عكس من خلال شعره هموم الشعب مبديا " اغتراب الظلم السياسي و الاجتماعي الذي يمارس من خلال الأنظمة السياسية التي عايشها البيّاتي و حاصرت الثورات العالمية التي تبحث عن العدل السياسي و الاجتماعي كما يرى البياتي، إن اغتراب البيّاتي جعله يعيش هموم مجتمعه الذي حمله في داخله "[2].ومن هنا فإن للشاعر دور في خدمة مجتمعه من خلال الدفاع عن حقوق الوطن والأمة، "فيدخل البيّاتي المعترك السياسي دخول البطل ...فقد اختار طريقة الثورة مع قلة وسط الملايين الصامتة الأمر الذي جعله يشعر بالوحدة "[3] والغربة في وطنه، فالإخفاق كان يتوقعه ومع هذا لم يستسلم لهذا الفشل، ولم تنفذ طاقته الفكرية، "و هكذا يرتحل الشاعر من وطنه ، إلى بلاد الغربة ، سلاحه الشعر ، و غايته الدعوة للعقيدة التي آمن بها، وفي منفاه ... يتأرجح بين أوجاع الاغتراب، و آمال الانتصار الشخصي لإثبات وجوده "[4]، لقد تصارعت هذه الهموم داخل نفسه نتيجة واقع قاسي فجر فيه مشاعر المعاناة والانفصال عن الواقع المحيط ، فكان النفي داعيا للتمرد " فالنفي مكونا رئيسا في شخصيته فقد كان يراه مرافقا له قبل طفولته في القرية و المدينة و لا يجد نفسه إلا منفيا و يحمل هذا النفي في ذاته"[5]، فالشعور بالنفي عايشه منذ بل قبل طفولته سواءا في القرية أو المدينة، فالحياة مجرد منفى داخل منفى .

[1] جودي فارس البطاينة : الاغتراب في شعر البياتي ص 91 .
[2] المرجع نفسه، ص 91.
[3] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 26.
[4] المرجع نفسه، ص 26.
[5] جودي فارس البطاينة : الاغتراب في شعر البياتي ،ص 92 .

مظاهر الاغتراب في شعر البياتي:

1 – اغتراب المدينة:

عاش البيّاتي في الريف وأحبه، ولكن ظروف الدراسة أجبرته على الانتقال إلى المدينة ليكمل دراسته في بغداد، فبغداد مدينة تسترعي انتباه الشعراء القرويين والريفيين، "وقد كان من المصادفة المحض أن يكون عدد من الشعراء المعاصرين ريفيي النشأة ثم هاجروا إلى المدن، فالصدام بينهم وبين المدنية لا يعني مقتا للحضارة ووسائلها، وإنما هو تعبير عن عدم الألفة بينهم وبين البيئة الجديدة، لأسباب مختلفة"[1] فكان الإحساس بالنفور والحيرة والقلق والخوف والغربة إزاءها، فشكلت بذلك صدمة انعكست على رؤيتهم، وهذه الصدمة هي "تعبير عن الاغتراب النفسي والاجتماعي الذي أصابهم ولكنها تتفاوت في العمق والمدى"[2]، فهي خاضعة عند البياتي للظروف فأحس بنفور منها. "إن الفرد يحس أن قيما عزيزة عن نفسه قد تحولت عن طبيعتها وفي النفور من هذا الوضع يحاول المرء أن يجد لنفسه مهربا أو مسربا ... وتكاد الصدمة الأولى التي يعكسها هذا الشاعر أن تكون متصلة بفقدان النقاء المعنوي في المدينة، يوازيها حنين عميق إلى صفاء الريف وبعده عن الرذائل"[3]، فالشاعر العربي المعاصر تغطي المدينة مجال واسع من رؤيته فيبلغ في بعض الأحيان حد التناقض "ففي جانب تقف المدينة الطاهرة النقية المعشوقة، وفي جانب تقف المدينة المزيفة القاسية المشوهة"[4] والمدينة التي رآها البياتي واكتشف حقيقتها، انعكست في رؤياه الشعرية "حيث أصبحت هذه المدينة الممزقة التي شعر من خلالها بالتناقض الحاد بين الحقيقة في مخيلته عن المدينة الفاضلة (بغداد) أو أي مدينة أخرى وبين الواقع ، لقد كان تناقضا دفع به إلى

[1] إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 90.
[2] المرجع نفسه، ص 94.
[3] المرجع نفسه، ص 90 – 91.
[4] محمود الربيعي: الشاعر والمدينة، مجلة عالم الفكر المجلد التاسع عشر، العدد الثالث، أكتوبر نوفمبر ديسمبر، وزارة الإعلام، الكويت، ص 133.

وجود الزيف واعتبار هذا الزيف مفروضا، لقد كانت هذه المدينة حقيقة الماضي مزيفة الحاضر ومزيفة المستقبل، لقد كانت هذه المدينة ميتة ولذلك كانت الثورة على المدينة والتمرد عليها وهو رفض لشكلها القائم الذي جعلها أمام البياتي غريبة عن العقل"[1]. و المدينة هي انعكاسات لإسقاطاته النفسية المختلفة، "ومن المعروف أن البياتي سندباد عصري والمدينة لديه ترتبط بالقلق الإنساني الوجود وبالأمل الضائع، وبالفقر الرّوحي والمادي، وبمراحل العمر الخاوية التي تنتقل ضائعة من جدب وحدب"[2]، يقول في قصيدة العودة من بابل:

من ههنا الإسكندر الكبير

مر على جواده منهزما محموم

أيتها النجوم

بابل تحت خيمة الليل إلى الأبد

تعوي على أطلالها الذئاب

و يملأ التراب

عيونها الفارغة الحزينة

بابل تحت قدم الزمان

تنتظر البعث، فيا عشتار

قومي، و بللي شفاه هذا الأسد الجريح

[1] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 95.
[2] محمود الربيعي: الشاعر والمدينة، ص 151.

وانتظري مع الذئاب و نواح الريح

و لتنزلي الأمطار

في هذه الخرائب الكئيبة"[1]

"فالمدينة هنا نقطة ارتكاز الهموم، فبعضها يفجر أحزانا تاريخية وبعضها يفجر أحزانا فلسفية، وكل ذلك يفضي إلى تفجير أحزان تجربة البيّاتي الشعرية"[2]، لقد تأرجحت عاطفة البيّاتي على نحو لون رؤيته الشعرية فهو يراها مدينة الحزن المنطوية على ذاتها، مدينة كئيبة تنتظر من يأخذ بيدها و يبعث فيها الأمل، "من هنا فإن رؤية البيّاتي للمدينة كانت واحدة من مظاهر الاغتراب التي تأطّر بها شعر البيّاتي وتمحور من خلالها حول قضايا العصر الذي يعيشه"[3].

يؤكد البيّاتي في ديوان "الذي يأتي ولا يأتي" رؤيته للمدينة من خلال الطفولة حيث يرى من خلالها شكل المدينة الواقع والمثال يقول في قصيدة الطفولة:

ولدت في جحيم نيسابور

قتلت نفسي مرتين، ضاع مني الخيط والعصفور

بثمن الخبز، اشتريت زنبقا

بثمن الدواء

صنعت تاجا منه للمدينة الفاضلة البعيدة

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان،ط1،ج2، 1995، ص 77 – 78.

[2] محمود الربيعي: الشاعر والمدينة، ص 152.

[3] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 96.

لأمنا الأرض التي تولد كل لحظة جديدة

نمت على الأرصفة الغبراء

اصطدت الفراشات، وقعت في شراك النور

وسحب الخريف والغابات والزهور"[1]

فمدينته جحيم وقتل وضياع، فقر وجوع نوم على الأرصفة وتشرد وهذا ما لا يريده، فهو يبحث عن مدينة فاضلة لم يقف الشحاذ يوما ببابها.

أبحرت السفينة

تبحث في الأصقاع عن مدينة

لم يقف الشحاذ في أبوابها يوما

ولم يسند على رصيفها جبينه"[2]

"اغتراب البياتي عن المدينة اغتراب استثنائي ناتج عن عدم توافق بين الواقع والمثال، الواقع بكل مآسيه وانعكاساته، والمثال المفقود والذي يبحث عنه من خلال شخصية الخيام التي يستتر وراءها البياتي في هذا الديوان"[3] فهو يبحث عن مدينة خالية من المتسولين والضائعين من الأطفال والجوع والقهر.

ويعرض البياتي صورة المدينة في "قصيدة الليل فوق نيسابور" وما تعانيه من اغتصاب حضاري عبّر عن اغترابه يقول:

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ص 63 .
[2] المصدر نفسه، ص 64.
[3] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 97.

كل الغزاة، من هنا، مرّوا بنيسابور

العربات الفارغة

وسارقو الأطفال والقبور

وبائعو خواتم النحاس

وقارعو الأجراس

كل الغزاة بصقوا في وجهها المجدور

وضاجعوها، وهي في المخاض

حياتنا فيها، وفي داخل هذا النفق المسدود

رواية مملة مثلها أحمق أو مجنون

أيتها الأنقاض

دقت طبول الموت في الساحات

وأعدم الأسرى وهم أموات"[1]

"إن الحياة في مدينة البيّاتي عميقة وهي ضرب من الحماقة والجنون، إنها أنقاض بقايا مدينة تدق فيها طبول الموت، وتظهر فيها أسبابه، وأهلها هم أسرى لنظامها يموتون رغم أنفهم"[2]

إن واقع المدينة العربية المغتصبة بثت في إحساس الشاعر مشاعر الحسرة و اليأس ليلجأ للدّعاء فيقول :

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ص 65 .
[2] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 99.

أيتها السحابة !

لتغسلي ذوائب المدينة الثرثارة

و هذه القذارة

كل الغزاة ، من هنا مروا بنيسابور

على ظهور الصافنات و على أجنحة الطيور"[1]

و تستمر الحياة رغم الخوف الذي يتملك الناس، و يحيط بهم من كل جانب إلا أن الشاعر يواصل بحثه عن مدينته الفاضلة.

البشر الفانون

يحطمون بيضة النسر، و يولدون

من زبد البحر و من قرارة الأمواج

من وجع الأرض و من تكسر الزجاج

أقدام جرذان على السجاد

مرّت، و نار مضت من خلل الرماد

لنقرأ الكتاب بالمقلوب

منقبين في حواشيه عن المكتوب و المحجوب

كان علينا أن نضيء النور

[1] عبد الوهاب البياتي : الأعمال الشعرية ، ص 65 – 66 .

في ليل نيسابور"[1]

" هذه دعوة صريحة من البيّاتي لمحاولة الخروج من اغتراب المدينة التي يراها دعوة صريحة لإزالة الواقع و متابعة مسيرة البحث عن المدينة المثال"[2] هي أسطر توحي برغبة الشاعر في تجاوز اغترابه ، بالبحث عن مدينة مثالية، مدينة بدون فقراء ،"هذا الاغتراب الذي لوّن رؤيته للمدينة باللون القائم، و جعله منسلخا عن مدينته التي أحبها و بحث عن مثاليتها"[3].

2 – اغتراب البطل النموذج:

كان لجوء البيّاتي إلى الرمز ، يهدف إلى وعي التاريخ و الرؤيا و الواقع الإنساني لذا نجده يميل كثيرا إلى الربط بين ما يوظفه من رموز وما يحاول التعبير عنه ،متوحدا معه من خلال التشابه في الأفكار و المواقف " فالنموذج المثال ، واقع في رؤية الإنسان المثقف الذي يبحث عن تحقيق رؤياه ،هذه النموذجية التي تفرض على هذا الإنسان حيرة خاصة تقوده إلى محاولة الاتحاد مع هذا النموذج من خلال التمثل و التقليد ، هذا كله كان في رؤية البيّاتي الشعرية، البحث عن النموذج الذي كان يرى من خلاله العالم الذي يعيشه "[4]، " وفي ذلك نجد مخاطبة المثال أو النموذج الأعلى ، لا على سبيل الانفصال عن الماضي، بل اتصال به و تأكيد الذاكرة القومية المشتركة، و لعله من باب ذكر الماضي لنقد الحاضر بحثا عن الهوية، مما شكل لدى الشاعر الحديث رؤية و وعيا عميقا باللحظة التاريخية سواءا كان شخصية تراثية أو فلكلورية"[5]، فقد استعمل شخصية الحلاّج، و المعرّي ، و الخيّام، وديك الجن، و طرفة بن العبد، و أبي فراس الحمداني، و المتنبي، دمشق و نيسابور، مدريد...، و هذه النماذج التي قدمها البيّاتي بحث في أعماقها، و استنبط " نماذجه ليقدمها

[1] المرجع السابق ، ص 66 .
[2] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 100.
[3] المرجع نفسه، ص 101.
[4] المرجع نفسه، ص 101.
[5] يوسف حسن نوفل : الشعر و الشعراء أصوات النص الشعري ، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان، ،دار نوبار للطباعة ،القاهرة، ط1 ،1995 ،ص 137.

بكل ما بها من رؤيا لهذا الكون ، لقد كان يرى في هذه النماذج ما يحقق ثورته وما يعود به من اغترابه الذي كان يشعر فيه تجاه هذا الواقع و هذا العالم الذي يحياه "[1]، لقد اختار البيّاتي هؤلاء كونهم دافعوا عن الحرية ، وانسلخوا عن مجتمعاتهم لأنهم كانوا يشعرون باغتراب شديد انعكس في شعرهم .

واختار شخصية الخيّام لأنه عاش عصرا انحطت فيه القيم الأخلاقية و الفكرية ،فلم يجد لفكره و حكمته مكانا بين هؤلاء ،فعاش مغربا في عصره مدافعا عن الحرية ، ومن هنا بنى البيّاتي شخصية الخيّام رمزا لديوانه "الذي يأتي و لا يأتي" ،و "الموت في الحياة" و تشترك هذه الشخصية ببعض الخصائص مع شخصية أبي العلاء المعرّي ، و الحلاّج على أنهم عاشوا أبطالا مغربين بسبب صراعهم مع المجتمع .

لقد وجد البيّاتي في شخصية "جيفارا" أول بطل نموذجي ناضل ضد الامبريالية الأمريكية، فأصبح رمزا للمناضل الثوري بعد مقتله، فكان مادة خصبة لما يكتبه عن الثورة والثوار المناضلين و بموته عانى البيّاتي الوحدة لأنه طالما اعتبره الرمز و الأمل الوحيد في جيله، "لقد كان البحث عن النموذج البطل في هذا الزحام و هذا الصراع الحضاري البشري ، نتيجة لغربة البيّاتي عن واقعه و عالمه، هذا الاغتراب الذي دفعه إلى البحث دائما عن هذا المجهول الأسطوري "التاريخي و يعتبر ديوان "الذي يأتي و لا يأتي " رمزا للنموذجية و قراءة الديوان هي كشف لرؤيته من خلال الخيّام، يقول في قصيدة "حافة الأقدار" :

القمر الأعمى ببطن الحوت

و أنت بالغربة لا تحيا و لا تموت

نار المجوس انطفأت

[1] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 101.

فأوقد الفانوس

و أبحث عن الفراشة

لعلها تطير في هذا الظلام الأخضر المسحور

و اشرب ظلام النور

و حطم الزجاجة

فهذه الليلة لا تعود

أصابك السهم، فلا مفر، يا خيّام،

و لتحسب الديك حمارا، إنها مشيئة الأيام

الظبي في الصحراء

وراءه تجري كلاب الصيد في المساء

و الخمر في الإناء ..

رفيقك الوحيد في رحلتك الأخيرة

لمدن النمل التي تحكمها الأرقام و البنوك

يا أيها المملوك

بكم تبيع هذه القيود؟"[1]

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ص 67 .

لقد استعمل البياتي الخيام كوسيلة يثبت بها أفكاره و رؤاه في عصره الحاضر، حيث انبثقت منه رموزا مختلفة تعاني نفس المشكلات التي أسبغها البياتي على الخيام، مثل لوركا والحلاج.

3 – اغتراب الشاعر (الشاعر الأممي):

إن الثورات المختلفة التي طرأت في العالم العربي و خاصة العراق ، خلّفت في نفس الفرد حالة من التفاؤل و الأمل و التطلع الإنساني، و هكذا وجد الشعراء أنفسهم أمام مسؤولية الدفاع عن الثورة، و كل هذا ترك أثره على الأدب، و قد تأثر الشعراء العراقيون و لاسيما عبد الوهاب البياتي، بالثورات الشعبية ، فكان لذلك صدى في أشعاره فنشأت فكرة الالتزام في الشعر "حيث نجد أن الاغتراب نابع من الالتزام، الالتزام الشامل الذي لا يجده عند شعراء عصره، فهو يرى أهمية الثورة ، و يرى تداخل مصالح الإنسان أينما حل و أينما وجد "[1]، فالأدب قضية إنسانية اجتماعية ، و الشاعر من خلال إبداعه يدافع عن القضايا الاجتماعية و السياسية و الإنسانية ، وتعمّق البياتي في التعبير عن المجتمع و الإنسان واختار الشعر الثوري الحقيقي في جدلية الثورة و الإبداع و ظل ملتزما أمام القضايا الوطنية و العربية و حتى العالمية و الواقع الاجتماعي المرير، مدافعا عن حقوق الإنسان"، فالشاعر في نظره ليس إنسانا عاديا بل استثنائي في رؤياه و حياته، فهو مدينة غريبة تختلف عن سائر مدن العالم لا تخضع لشروط الحياة التي تخضع لها باقي المدن"[2] فهو مطالب بأن يعيش بين الشعب و يعبر عن آلامه و آماله من خلال أدبه و ظروفه المحيطة به والحافلة بالقلق و المشكلات ، لكن قد يصطدم الشاعر بواقعه و لا يجد إلا القليل من الناس من يفهمه مما يدفع به "إلى الشعور بالاغتراب المكاني و الزماني الذي يفرض عليه أن

[1] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 104.
[2] المرجع نفسه، ص 104.

يعيش في غموض و بعد عن الجمهور ، غموض المدينة التي ترقد تحت الضباب و الجليد ، و هي ذات أبعاد مترامية الأطراف"[1]، فهؤلاء الناس لا يعترفون إلا بالحقائق الملموسة، وبالتالي يصعب التواصل بينهم وبين الشاعر فتصبح رؤيته غير واضحة غامضة، "مما يدفع بالشاعر إلى العوم في بحر الاغتراب الذي يجعله يفرض على نفسه رؤيا خاصة لحياته وحياة مجتمعه، هذه الرؤيا التي تخلق الشاعر الثائر الرافض الغريب عن واقعه باحثا عن تكوين آخر ومستقبل جديد في هذا العالم، الذي هو ملك لهذا الشاعر من خلال اللغة"[2]التي تعبر عن أحاسيسه و انفعالاته وما يخالج نفسه، يقول في قصيدة الوريث:

يجف في عيون بوذا النور

تتقطع الجذور

وآخر السلالة

حفيد هوميروس في مدريد

يعدم رميا بالرّصاص، إرم العماد...

وريث هذا العالم الإنسان

يحوم حول سوره عريان...

وريث هذا العالم المهان

يبحث عن مكان

[1] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي ، ص 105.
[2] المرجع نفسه، ص 105.

يموت فيه صاغرا، كالكلب، بالمجان"[1]

" لقد جعل البياتي الفنانين الثوريين عقدا في سلسلة التاريخ يربط بينها خيط الثورة، وكأنهم يرثون هذا الخيط عن بعضهم ، إن بوذا و لوركا ، حفيد هوميروس و البياتي نفسه، وكل صاحب رسالة، هم علامات بارزة في تاريخ هذا العالم و هم ورثته، و لكن هؤلاء غرباء عن عالمه، كل غريب في زمانه و لذلك فإنهم يموتون إعداما أو يصبحون أسطورة كما أصبحت إرم ذات العماد، و إذا لم يصبحوا كذلك فإنهم يموتون، لا يجدون لهم مكانا في عالمهم لأنهم غرباء عنه "[2]، و كان البيّاتي يلجأ إلى القناع ليقول ما يريده و هو في الغالب شخصية تاريخية "يختبئ الشاعر وراءها ليعبر عن موقف يريده ،أو ليحاكم نقائص العصر الحديث من خلالها"[3].

وقد ظل البياتي متمسكا بمبادئه الثورية، رافضا لكل زيف يقاوم الطغاة لصوص الثورات، يقول في قصيدة "طردية ":

الأرنب المذعور عبر الغسق الغارق في الضباب

تنهشه الكلاب

بكم تبيع، أيها الصياد !

شهادة الميلاد؟

كاترين وهي تلد الحياة

ماتت، وهذا الأرنب المذعور

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ص 75 - 76 .
[2] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 105 - 106.
[3] إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 121.

... و الأرنب المذعور

يموت تحت قدم الصياد

مخضبا بدمه الأوراد

لوركا يجر واقفا للموت في الميلاد

أمامه، كانت كلاب الصيد تجري..

إياك و الفرار

أمامك البحر و من ورائك العدو بالمرصاد

و الموت في كل مكان ضرب الحصار"[1]

فهو يفضل أن يبقى فريسة للطغاة و يواجه أعداءه الذين رمز لهم بالكلاب التي تنهش الأرنب ، فإن " الثوري لابد أن يكون مضطهدا مذعورا ملاحقا لأنه يعبر عن أمة عن إنسانية عن الحرية التي يراها البياتي بأنها المستقبل الذي يأتي و لا يأتي "[2]، وبالنظر إلى الأحداث السائدة و حركة التغيير الدائمة في مجتمعه كان أدب البياتي أدب ثوري فهو يرى أن الشعر عنصر ثوري " فالشاعر دوره تفجير الثورة و العمل على قيامها فهو دور أبدي لا بد أن يكون في كل زمان ومن خلال هذا الدور يكون الشاعر استثنائيا و كأنه في أي بقعة في العالم يخرج من بؤرة الأحداث و الثورات "[3].

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ص 69 - 70 .
[2] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 109.
[3] المرجع نفسه، ص 107.

يقول في قصيدة خيط النور:

رأيته يصارع الثيران في مدريد

يغزو قلوب الغيد

يضحك من أعماقه، منتظرا، وحيد

بوابة الأبد

مغلقة، ليس هنا أحد

يضحك، من أعماقه، الجسد

يلسعه ثعبان

رأيته يصارع الثيران

مضرجا بدمه، يصرعه قرنان

يبيع في مطار روما علب الكبريت

و صحف الصباح و الأزهار

يعلّم الصّغار

في الهند، يعلو وجهه اصفرار

يصيح في مئذنة، يدق في ناقوس

يمارس الطقوس

يعدم رميا بالرصاص، عاريا يولد ويموت

...يحمل في ضلوعه بغداد ...

مناضلا يموت في مدريد

مضرجا بدمه وحيدا...

رأيته يمتد من جيل إلى جيل كخيط النور

في عالم الفوضى و في تزاحم الأضداد و العصور"[1]

"هذا هو الشاعر البيّاتي الأممي الذي يبحث عن الثوري فهو يرى في نفسه لوركا بل و في طاغور فهو يتكلم بلسان أمته و يبحث في العلاقات الإنسانية التي تجتمع كما يرى في أهدافها مصارعة الباطل و الظلم و الطغيان"[2]، فهو يرى الشاعر خيط من نور ينير الطريق إلى الحرية في عالم مليء بالفوضى و التزاحم ، فهذا الشاعر يمتد من جيل إلى جيل ويجدد كفاحه في كل عصر.

يعيش الشاعر الثوري الأممي مضطهدا غريبا في عصره لأنه يعبر عن أمته و عن الإنسانية و الحرية بفكره، "وإذا كان الرومانسيون يرون الشعر معبرا عن الذات الفردية بوصفه لغة الوجدان فإن الشاعر المعاصر في غمرة إحساسه بالغربة و الوحشة و القلق ، يجد نفسه مازجا بين الوجدان الفردي أو الذاتي، و الوجدان الجماعي، متخليا عن الاقتصار على الذات، لتصبح قصيدته عملا فنيا أو مخلوقا جديدا يسهم في خطوات بناء الإنسان، يخرج بالشاعر من عالمه الفردي الضيق إلى عالم أوسع و أرحب، يؤرقه ما

يؤرق هذا العصر"[3].

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ص 91 - 92 .
[2] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 108.
[3] يوسف حسن نوفل: الشعر و الشعراء أصوات النص الشعري.ص 126

إن الاغتراب ظاهرة إنسانية متشابكة تتداخل فيها جميع الظروف المحيطة بالفرد سواءا الداخلية (النفسية)، أو الخارجية حيث يصل الإنسان إلى عدم التوفيق بين الداخل و الخارج يؤدي بالفنان إلى الانفصال عن المجتمع و محاولة إيجاد عالم جديد خاص، يبحث فيه عن المجهول، و"الشاعر معبر عن عصره ، يشعر بالاغتراب نتيجة ما يرى من فساد الواقع"[1] واغتراب البياتي هو "اغتراب عصر يعيشه من خلال منظوره لقضايا هذا العصر، و الذي يشكل مكونات حياة هذا الكائن الإنسان"[2]، حيث أحس "الشاعر المعاصر بروح الخوف في... عصر التجارب النووية ، والقلق و الاغتراب و الموت و الحروب و كراهية الحياة، و قد وجد الشاعر أن عليه أن يقاوم ، فإذا كان حكام العالم و قادته يوجهونه إلى الخراب و الدمار و الانتحار و الحقد و الرعب ، فإن الشعراء قد اتجهوا بشعرهم إلى تصوير تلك القتامة و الدعوة إلى تنظيفها"[3]، و من خلال المدينة و البطل النموذجي والشاعر الأممي عبّر عبد الوهاب البياتي عن رؤياه المشحونة بأحلام طفولته، و تكوينه الفكري والثقافي عبر مراحل حياته المختلفة مما طبع شعره بملامح الاغتراب .

[1] المرجع السابق، ص 60.
[2] جودي فارس البطاينة: الاغتراب في شعر البياتي، ص 109.
[3] يوسف حسن نوفل: الشعر والشاعر أصوات النص الشعري، ص 47.

اللغة الشعريـــة

تلعب اللغة الشعرية دورا مهما في خلق صور تعبيرية دلالية يتمكن الشاعر من خلالها نقل مشاعره بواسطة كلمات ومفردات مبنية وفق صياغة جديدة "لا تجترح إلى بعد تحطيم الألفاظ , واستكناه دلالاتها وإعادة صياغتها عبر الخوض في أعماق التجربة الانفعالية"[1]، فالخطاب الشعري في أصله مجرد كيان لغوي يحمل الكثير من الدلالات و المعاني النابعة من عالم غير محدود يسعى الشاعر إلى تحويلها إلى ظاهر مدرك يكتشفه العقل" وبذلك تكون اللغة الشعرية لأنها وفق هذا التكوين ستقيم علاقات جديدة بين الإنسان و الأشياء وبين الأشياء و الأشياء, وبين الكلمة والكلمة... فهي تقدم صورة جديدة للحياة والإنسان"[2], و الشاعر المعاصر دائم البحث عن لغة أخرى تتطلع إلى تحقيق رؤياه والتعبير عن انفعالاته ذلك أن اللغة العادية لا تقوى على فعل ذلك, فجاءت اللغة الشعرية لتبعث دم جديد في الكلمات تكون الدلالة فيها أعمق و أوسع,"ولكي يتم تحويل آلام الدم إلى حبر كما يقول إليوت, كان لابد من تأسس معجم شعري لكل شاعر كبير"[3]. "فمن حق الشاعر أن تكون له لغته الخاصة التي تعبر بدقة عن تجاربه الانفعالية في لحظات التأسيس الشعري"[4], فهي تمثل مادة الشعر و جوهره, و على الشاعر أن يختار معجمه الشعري الذي يعبر عن معاناته.

و البيّاتي واحد من الشعراء الذين أوجدوا لأنفسهم لغة خاصة بهم, من خلال تفجير اللغة وجعلها تحمل شحنات دلالية تعبيرية جديدة تميزه عن غيره من الشعراء، فقد عمل على ترويض لغته والتحايل عليها حتى يتمكن من التعبير عما يخالجه من آلام و أحاسيس

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 70.
[2] المرجع نفسه، ص 70.
[3] المرجع نفسه، ص 72.
[4] المرجع نفسه، ص 73.

غامضة أملتها علاقته بالواقع وتجربته في الحياة, فجملة البيّاتي اتسمت"بالتركيز وقامت على اختراق العلاقات المألوفة بين الكلمات, و البحث عن النقيض والتضاد واللامعقول في تلك العلاقات"[1].

أما معجم البياتي الخاص بالغربة و الاغتراب فقد تميز بأربعة أمور هي: ألفاظ الغربة, وألفاظ الطبيعة والتجسيد و ألفاظ الصوت.

1 –المعجم الشعري:

ا – ألفاظ الغربة:

حفل معجم البياتي بالألفاظ التي تدل على الغربة والاغتراب وما يتصل بهما من أوجاع المكابرة , وآلام المعاناة مثل: الرهيب, الكئيب , الوحيد , الطريد , الشريد , الغريب , الحزين , الهاوية , القبر, العبد , الأسير , الأشباح , الشقاء... وغيرها من الألفاظ والمفردات المشابهة والبديلة.

يقول في قصيدة الموت في الخريف:

عيناك في ليل الخريف إلى المدى تتطلعان

ماذا وراء الربوة ؟ غير السنديان

وسحائب تبكي ومدخنة وحان

تبني بأمر ما على شباكه عصفورتان

عشا من الدم والدخان

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 74.

وأنت كالحلم المسجى , ذابل دام الحنان "[1]

ب – ألفاظ الطبيعة:

وقد عرف حب الطبيعة عند الشعراء الرومانسيين فلجؤوا إلى أحضانها هروبا من الواقع المادي القاسي, فبثوا أحزانهم عبر عناصرها "فحين ينقطع بين الإنسان والإنسان,وعندما يضيق المكان أو الزمان بالشاعر , يقيم هذا فضاءه في داخل ذاته, أو يقيمه خارجها في غابة, أو في كوخ, أو في ريف ناء"[2], فتمتزج مشاعر الغربة بالطبيعة لتعكس صورة حياته النفسية معبرة بإبداع من الشاعر, ومن ألفاظ الطبيعة التي استعملها البياتي: الغابة,الشجر, الليل , النهار , الشمس , القمر , البستان , العصفور , الربيع , الخريف , السماء...

يقول في قصيدة وراء السراب :

رجعت إليك كطير جريح يعود من الغاب عند المساء
يلوك بمنقاره زهرتا ملطخة ببقايا دماء
فألقى إليك بأشلائها وعاد جريحا كما ها جاء
يرف بعيدا وراء السراب ويطوي الصحاري صحارى الظلماء[3]

فقد شبه البيّاتي حاله بالطير الجريح الذي يأوي إلى الغابة ليواري ألمه وحزنه وليس من أجل أن يستظل أو يبحث عن الأمان.

ج –ألفاظ الصوت:

إن الألفاظ التي تدل على الصوت تساعد في مضمونها "فضلا عمى تمنحه للقصيدة من

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ج 1 ،ص 241 .
[2] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 77.
[3] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ج 1 ، ص 41 .

تجسيد صوري, ورنين إيقاعي فإنما تعكس عمق تجربة الشاعر الانفعالية بتكثيف شعوري ودلالي معا"[1] ، يقول في قصيدة الموت في المنفى:

دقت الساعات في قلب الضباب

نبحت عبر الميادين الكلاب

و أنا أدفن رأسي في كتاب

أبدا أسمعك الليل عبر ألف باب

أبدا تلعب في الأرض الخراب

أبدا تأكل من لحمي

وتستلقي على صدر اضطراب

أيها المستنقع الآسن يا صوت الغراب

قدمي غاصت بأوحالك

يا صوت الغراب"[2]

لقد ركّز الشاعر على الغراب ودلالته الشؤمية فصوته مستنقع آسن, وقدمه تغوص بأوحاله, وبهذا يكون اقترب من حالة الشاعر النفسية .

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 80.
[2] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ج1 ، ص 441 .

د –التجسيد و التشخيص:

لقد أكثر الشاعر من تبادل المحسوس والمعنوي فيتحول المعنوي إلى محسوس قصد تجسيد تجربته الانفعالية واستكمال بناء الصورة الشعرية والتأثير في المتلقي فلم توجد اللغة إلا للتّعبير و التوصيل والتأثير"

يقول في قصيدة عين الشمس أو تحولات محيي الدين بن عربي في ترجمان الشوق:

أيتها الأرض التي تعفنت فيها لحوم الخيل و النساء

وجثث الأفكار

أيتها السنابل العجفاء

هذا أوان الموت و الحصاد"[1].

لقد انعكست انتكاسات الثورة على شعره،"فصورة الأفكار/ الجثث المتعفنة واضحة، مقززة لأن الصورة الشعرية ككل مرسومة باللونين الأسود والأحمر، فالحزن إلى جانب التحفز، والموت إلى جانب الحياة والزرع إلى جانب الحصاد"[2]وهذا ماعمّق اغترابه فراح يعبّر عنه.

د مستويات الأداء اللغوي:

- **–الأداء بالكلام المحكي:** لقد اشتملت نصوص في موضوع الغربة والاغتراب على ألفاظ من اللهجة العامية وعلى إشارات وأمثال، وأغاني شعبية تداولها الناس وباتت مشهورة على ألسنتهم وظفها الشاعر لما يستجيب لحالته الانفعالية يقول في قصيدة الحب في الخريف:

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ج2، ص237.
[2] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 85.

يا عندليب الموت

يا مخالب الظهيرة

مدي إلى بئر حياتي المظلم الضفيرة

ولملمي الآنية الكسيرة

ودثريني فأنا بردان في الظهيرة"[1]

استعمل لفظ (بردان) الشعبية في موقعها المناسب من السياق الشعري بتأثير من جملة دثريني.

- **-الأداء بالموروث:**

لقد نهل الشعراء المعاصرون من الموروث الثقافي للأمة العربية، وبث الحياة فيه من جديد من خلال العودة إليه واستلهامه عن طريق الاقتباس والتضمين والإشارة العابرة، والإشارة المركزة.

الأداء باللفظة القديمة: يقول في قصيدة موت المتنبي:

أنا شججت جبهة الشاعر بالدواة

بصقت في عيونه

سرقت منها النور والحياة"[2].

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ج1 ،ص 467 .
[2] المصدر نفسه، ص 483.

فقد وفّق البياتي في استحضار الجو التراثي من خلال الفعل (شجّ) "فهو أوّلا يشير إلى طغيان المعتدي، وثانيا يؤكد أن الضربة موجهة إلى الرأس لأن الشجّة في الرأس خاصة، وإذا كان المتنبي هنا يمثل الشاعر البياتي فإن الضرب على الرأس هو ما يناسب حال الشاعر المعاصر، الثائر المتمرد لأن القضاء عليه هو هدف خصومه"[1].

هـ-الاستعانة بالنّص الموروث:

إن التوجه إلى التراث هو إحدى طرق الاحتماء بالماضي لمواجهة حصار الغربة، مثل استخدام بعض الأساطير والشخوص التراثية يقول في "قصيدة موعد في المعرة":

صاح هذي أرضنا من ألف ألف تتنهد

وعليها النار والعشب

عليها يتجدد

صاح إنا

أبدا من عهد عاد نتغنى

والأقاحي والقبور

تملأ الأرض ولكن عليها نتلاقى

في عناق أو قصيدة "[2]

" لقد بنى نصه على بيت المعري المشهور :

صاح هذه قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 94.

[2] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ج1 ، ص 251 .

فقد خرج الشاعر بدلالة بيت المعرّي التشاؤمية، إلى دلالة جديدة فيها من التفاؤل والأمل ما يستطيع بهما الشاعر من اختراق واقعه المأساوي متطلعا إلى انتصار إنساني جديد"[1] .

و-التكرار:

انتشرت ظاهرة التكرار بين الشعراء المعاصرين لما لها من دلالات معنوية تتخطى وجودها اللغوي ، يقول البياتي في قصيدة "الرجل الذي كان يغني «معبرا عن اغترابه :

و ناداه ناداه

صياح الديك، أختاه!

و خلفناه في الساحة، لا تطرف عيناه

وداعا !

و اختنقت في فمه الآه

وداعا لك يا طهران

يا صاحبة الجاه

وداعا لك يا بيتي

وداعا يا أماه

و دوت طفلة ، و اختنقت في فمه الآه"[2]

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 98.
[2] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ، ج1 ،ص 280 -281 .

تكرر في النص "وداعا" أربع مرات ، فوداعا الأولى قالها الخيّام مطلقة ، و لعلها موجهة للكون كله أما الثانية فقد قالها لطهران و هي وطن الشاعر المستحضر ، فيما اتصلت الثالثة بالبيت، و همست بالرابعة لأمه"[1], فهذه عوالم الكون و الوطن و البيت و الإنسان تعلق بها البياتي ، و الوداع الشجي مختوما بالقتل هو تعبير عن غربته و هاجس القتل الذي رافقه في منافيه .

ثانيا: الصورة الشعرية:

لقد حضيت الصورة باهتمام كبير سواءا في الدراسات النقدية القديمة أو الحديثة باعتبارها الوسيلة المهمة في إخراج تجربة الشاعر الإبداعية إلى الوجود ، فالنص الشعري لا يكون شعرا إلا بالصورة " فالصورة تتداخل في إطار أوسع مع الخيال و المجاز لتشكل ما اصطلح عليه باللغة الشعرية التي تكون مشحنة بالتصوير بدءا من أبسط أنواع المجاز وصعودا إلى المنظومات الأسطورية الشاملة العامة "[2]، "فالشاعر الموهوب هو الذي يشحن ألفاظه بطاقة إيحائية كبيرة بتفكير مجازي متقن و قد أضيف إلى مفهوم الصورة القديمة نوعين آخرين و هذا يعني أن عناصر جديدة دخلت في التشكيل الصوري و هي اللغة ، والعنصر الحسي ، و الرمز و الأسطورة ، فضلا عن الأنواع البلاغية الأخرى المعروفة كالمجاز"[3]. كما ارتبط الخيال بالصورة الشعرية فهو جوهر العمل الشعري فالخيال يعبر عن النضج العالي لكافة مدركات المبدع المختزنة التي نسيها الذهن وأغفل عنها فهو"تلك القوة التركيبية السحرية التي تشيع نغما وروحا يمزج ويصهر المكان إحداهما بالأخرى... إنه حالة عاطفية غير عادية"[4].

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 101.
[2] المرجع نفسه، ص 100.
[3] المرجع نفسه، ص 105.
[4] المرجع نفسه، ص 106.

"اهتم الشاعر المعاصر بالأسطورة واستخدمها في رسم صور شعره مستلهما دلالاتها البدئية لمواجهة واقعه المرير، فالأسطورة هي الماضي الحاضر في الحاضر"[1]، و لقد قدم البياتي أشكالا جديدة وصورا مبتكرة ليعبر عن رؤياه الشعرية، حيث تقوم صوره على التشكيل الذي يمثل علاقة الشاعر مع واقعه مستحدثا صورا تقوم على دلالات جديدة ومتجاوزا الصور البيانية معتمدا على الرمز والخيال والانزياح للتعبير عن تجاربه الجديدة التي تنقل روح الشاعر المغتربة والحزينة والتي يملؤها القلق وعدم الإحساس بالطمأنينة، وستعرض بعض التشكيلات الصورية التي استعملها البياتي للتعبير عن غربته مثل: التشكيل بالقصة والموروث وبالرمز الأسطوري، والرمز الأدبي والقناع، أما التشكيل بالقصة فتظهر في شعر البيّاتي بعض القصائد التي ارتسمت ضلال الحكايات والقصص عليها مثل: سوق القرية، عشاق في المنفى، الحديقة المهجورة، ومذكرات رجل مسلول، الرجل الذي كان يغني، مجنون عائشة، أولد واحترق بجنبي. أما التشكيل بالموروث فيقول:

قالوا: "تمتع من شميم،

عرار نجد، يا رفيق"

فبكيت من عاري:

"فما بعد العشية من عرار"

فالباب أوصده (يهوذا) والطريق

خال، وموتاك الصغار

بلا قبور، يأكلون

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 107.

أكبادهم وعلى رصيفك يهجعون"[1]

فهذا تضمين لبيت شعري قديم:

تمتع من شميم عرار نشد فما بعد العشية من عرار

تحدث الشاعر هنا عن ضياع يافا وقد قرن هذا بضياع شميم عرار نجد الذي فقده مجنون ليلى.

أما الرمز الأسطوري فقد انفرد البيّاتي في توظيفه بما يخدم تجربته الشعرية فاستعمل رموز: السندباد وسيزيف، وبروميثوس يقول في "قصيدة سارق النار":

وحدي احترقت !أنا وحدي! وكم عبرت

بي الشموس ولم تحفل بأحزاني

إني غفرت لهم،

إني رثيت لهم!

إني تركت لهم يا رب أكفاني

فلتلعب الصدفة العمياء لعبتها

فقد بصقت على قيدي وسجّاني "[2]

وأما التشكيل بالرمز الأدبي فهو غير الرمز الأسطوري" إنما هو ذلك الرمز الذي خلقه الشاعر بوحي تجربته الانفعالية، وانتسب إليه، وارتبط بظروفه النفسية"[3]، ولقد اصطنع

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ج1 ،ص 193 .

[2] – المصدر نفسه، ص 127.

[3] - محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 119.

الشعراء رموزا كثيرة استقوها من الطبيعة و أسماء شخصيات تاريخية، فارتبط المطر عند البيّاتي بالاغتراب فأطلق عليه اسم "العقيم" يقول في قصيدة عشاق في المنفى:

وأنا...

وأنت؟

أنا وحيد

كقطرة المطر العقيم, أنا وحيد! "[1]

كما استعمل رمز "البحر" رمزا للتجوال والسفر فهو عنوانه ومن الرموز السياقية يبرز "السور" رمزا للحاجز الذي يحول دون التجاوز حينا، وحينا رمزا لطغيان والعتمة، فيقترن عند البيّاتي بالليالي والدم, فهو تحدي خارجي لا يقف الشاعر إزاءه سلبيا. كما استعمل رمز عائشة رمزا للولادة المنتظرة أو الحلم الشاخص، هي رمز فني إنساني، وهي فتاة أحبها الخيام في صغره ولكنها ماتت بالطاعون يقول في قصيدة "رسائل إلى الإمام الشافعي":

تهدل النور على الرياض في شيراز

وفتحت أبوابها، ورفرفت فراشة زرقاء

ناديتها: عائشة!

عائشة: لكنها لم تسمع النداء

ولم تر العاشق في جحيم يزحف نحو النار

منتظرا في آخر الأبواب"[1].

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ج1 ، ص 149 .

وعن القناع يقول البيّاتي "هو الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر عن نفسه متجردا من ذاتيته، أي أن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته، وبذلك يبتعد عن حدود الغنائية والرومانسية التي تردى أكثر الشعر العربي فيها "[2]، فهي تمثل شخصية فنية بطريقة مجازية وقد كان البياتي الأكثر استعمالا للقناع بسبب رحلاته عبر العالم والمدن التاريخية، فزادت ثقافته العالمية فأثرى شعره من خلال تجربته في الحياة، فمثلا استخدم قناع الحلاّج كإسقاط وضعه على حاله فصوّر اغترابه ومعاناته في مجتمعه, فالحلاّج شاعرا ومفكرا وإنسانا، ينتمي إلى التراث الصوفي الذي استلهمه الشعر المعاصر لما فيه من سمات ثورية خاصة عند المتمردين والعشاق منهم . يقول في قصيدة عذاب الحلاّج:

يا ناحرا ناقته للجار

طرقت بابي بعد أن نام المغني

بعد أن تحطم القيثار

من أين لي ؟ وأنت في الحضرة تستجلي

وأين أنتهي وأنت في بداية انتهاء؟ "[3]

ثالثا : الإيقاع:

تمثل قضية الإيقاع في الشعر العربي الحديث أكثر الإشكالات الشعرية الحديثة فهو من المفاهيم التي ارتبطت بالشعر، فهو بدوره يساهم في تشكيل بنية النص الشعري انطلاقا من حركة خارجية أو داخلية، تحمل أحاسيس الشاعر ومشاعره حسب حالته النفسية وتجربته، فالشاعر يستثمر العنصر الصوتي في بناء القصيدة الذي ينتج عنه تشكيل إيقاع

[1] المصدر السابق، ج2، ص243.
[2] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 124.
[3] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ج2 ،ص 09 .

خارجي يضاف إليه إيقاع داخلي، يتناسبان مع ما يحصل من تطور في المجتمع، وقدرة الشاعر تظهر في كفاءته، ومهارته في صياغة النص الشعري بالمزج بين الإمكانيات التصويرية والتوقيعات الإيقاعية، التي تحمل تلك الصور وتثري دلالتها جاعلا الإيقاع وسيلة ربط بين الكلمات وحروفها والحالة النفسية والدلالة التعبيرية، فكلما كان للشاعر إيقاع مميز كان تصويره وتعبيره متكاملا، وعلى هذا الأساس فإن اللغة بحاجة دائمة إلى الموسيقى حتى تحقق شعريتها، ولذلك عدّ الوزن سحرا في الشعر، وكما أن للإيقاع عناصر داخلية وأخرى خارجية "فللإيقاع الداخلي وقعا صوتيا على الأذن الأمر الذي يؤدي إلى تثبيت حالة شعورية تكون قد نهضت بالاستناد إلى قيمة تعبيرية معتمدة على الألفاظ من أجل تحقيق إيقاع منسجم مع التجربة"[1] فالإيقاع الداخلي عنصر مهم في تشكيل البنية الإيقاعية ويتمثل في استثمار الطاقات الإيقاعية الناتجة عن الأصوات والجمل والمعاني و الصور الشعرية، يقول في قصيدة مسافر بلا حقائب:

من لا مكان

لا وجه، لا تاريخ لي، من لا مكان

تحت السماء، وفي عويل الريح اسمعها

تناديني: تعال!

لا وجه، لا تاريخ... أسمعها تناديني: تعال!

عبر التلال

مستنقع التاريخ يعبره رجال"[2]

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 131.
[2] عبد الوهاب البياتي :الأعمال الشعرية ،ج1 ، ص 120.

فقد تكرر (لا) عدة مرات وهذا يبرز أثرا إيقاعيا في الجملة الشعرية بالإضافة إلى التعبير عن غربة الشاعر وآلامه، كما استعمل تكرار التخصيص وهو أن يعمد الشاعر إلى التضاد وإلى ما يمكن تسميته تكرار التخصيص وتكرار الألفاظ بعينها يقول في قصيدة الليل والمدينة والسل:

في ليالي الموت والخلق

وفي الأعماق أعماق المدينة

لم تزل كالهرة السوداء

كالأم الحزينة

تلد الأحياء في صمت

وأعماق المدينة

تبصق الموت على الأرصفة الغبر السخينة

في ذراع الليل، ليل السل

كالأم الحزينة

لم تزل تبصق آلاف المساكين: المدينة

في مقاهيها، وفي حاراتها السود اللعينة

وعلى أشجارها الصفر الدميمة

يولد الخوف، كما تولد في أعماقها السفلى

الجريمة"[1].

[1] المصدر السابق ، ص 289.

فهنا صورة إيقاعية لموقفه المتضاد من المدينة "إن جو الإسقاطات على المدينة هو الذي هيأ إيقاعا ترجمه الموقف التعبيري، فجاء هذا التضاد(الموت ، الخلق) وتكرار التخصيص (الأعماق أعماق المدينة ، وذراع الليل ليل السل) وتكرار ألفاظ بعينها (المدينة، لم تزل، تبصق، يولد، تولد، تلد) وفي هذا إشباع لقيمة إيقاعية"[1].

أما الإيقاع الخارجي للنص الشعري يتجلى في الوزن والقافية والتدوير والنبر والتنغيم، ويكون الإيقاع الخارجي منتظما متناسبا بالاعتماد على التكرار والتمايز فالتكرار هو جوهر الإيقاع من خلال تكرار الوحدات الموسيقية فتوالي الأصوات يكون وحدة موسيقية (التفعيلة) والتي تتكرر مشكلة إيقاع خاص، ومن تكرار تلك الإيقاعات الخاصة يتشكل الوزن إذ لكل وزن إيقاعه الخاص به ويتمثل الإيقاع الخارجي في الوزن وهو الذي تبنى عليه القصيدةّ، ويتماشى مع الإيقاع النفسي الذي تصنعه التجربة الشعرية، وقد اعتمد البيّاتي على التفعيلة لعدد من البحور باعتبارها تشكل أساس البيت. أما القافية التي تمثل مجموعة الأصوات المتكررة في آخر السطر فهي جزء من الإيقاع وقد اهتم البيّاتي بها لأنها تثير في النفس وقعا ونغما، فهي "لا يبحث عنها في قائمة من الكلمات التي تنتهي نهاية واحدة وإنما هي كلمة ما من بين كل كلمات اللغة يستدعيها السياقان المعنوي والموسيقي للسطر الشعري"[2]، يقول في قصيدة قصائد الحب على بوابات العالم السبع:

أشرد من دائرة الضوء إلى الواحات

أهبط من منازل الكواكب الأخرى إلى "اللوفر" مأخوذا

بسحر العالم المخبوء في اللوحات

بالطائر الأعمى الذي يطارح الغرام

أنثاه في الظلام

بالكلمات وبنار الغسق المطفأة الزرقاء

[1] محمد جعفر راضي: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص 139.
[2] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية, دار الفكر العربي, ط3، ص67.

بوجه "بيكاسو" وراء واجهات الزمن الضائع والغابات

بلمسة الفرشاة

على أديم جسد المرأة والوردة والسماء

بصيحة المهرج السوداء

وهو يرى قناعه يغرق في "اللوار"

أعود للبيت– و في رأسي ضجيج مدن الأمطار

وعنكبوت النار

أغلق باب غرفتي منتحرا بالغاز"[1]

وأما التدوير فيتميز به الشعر الحديث وهو يعبّر عن حالة الشاعر النفسية وما يمر به، "والبيت المدور في تعريف العروضيين هو ذلك البيت الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة، بأن يكون بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني"[2]، "ويستخدم البيّاتي تدوير السطر ثم تدوير المقطع وأخيرا تدوير القصيدة، ويعتمد التدوير على الأوزان البسيطة توافقا مع شيوعها لديه"[3]، فالقصيدة بهذا الاعتبار "صورة موسيقية متكاملة، تتلاقى فيها الأنغام المختلفة وتفترق، محدثة نوعا من الإيقاع الذي يساعد على تنسيق مشاعره وأحاسيسه المشتتة"[4] من خلال تداخل الإيقاع الداخلي و الخارجي المرتبط بالمباني ليساهما معا في تجسيد أحاسيس البيّاتي، فكل تجربة شعرية لها إيقاعها المتميز بصوره وأصواته وأوزانه والقوافي المتناسبة.

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية ،ج2 ،ص 250-251 .
[2] يوسف الصائغ: الشعر الحرفي العراق(منذ نشأته حتى عام 1957) دراسة نقدية، اتحاد كتاب العرب، دمشق 2006، www.pdffactorv.com ، ص 192.
[3] محمد مصطفى علي حسانين :خطاب البياتي دراسة في الإيقاع والدلالة والتّناص، شركة الأمل للطباعة و النشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ط1 ، 2009 ،ص 129.
[4] عز الدين إسماعيل: شعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 63.

خاتمة

خاتمة

و في الأخير نخلص إلى مجموعة من النتائج جاءت كالآتي :

- أنّ الاغتراب ظاهرة إنسانية، واجهت الإنسان منذ القديم حتى اليوم فهي موجودة في كل إنسان.
- تعدد معاني مصطلح الاغتراب و غموضه، بسبب تعدد الثقافات و الحضارات عبر التاريخ، لكن حملت في الأخير معنى الانفصال عن الذات و عن الآخر.
- نشأ الاغتراب لأسباب ذاتية (نفسية) تحدث في نمو الفرد و أخرى موضوعية، بسبب البيئة المحيطة بالفرد (الثقافة و الحضارة ...).
- الشعر أكثر صلة بالاغتراب لأنه يعبر عن خلجات النفس، و إحساس الشاعر المرهف.
- اغتراب الشاعر المعاصر بسبب الأوضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، التي قيدت حريته فقابل هذا الوضع برفض الواقع السائد مما سبب له اضطرابا وعدم اتفاق معه، فانعكست هذه الظاهرة في شعر عبد الوهاب البياتي، حيث عاش غربة داخل وطنه و أخرى خارجه .
- كوّنت طفولة البيّاتي جزءا كبيرا من حياته، أدت إلى اغترابه عن الحياة فوجود المقبرة أمام بيته و رؤيته للتشييع و عملية الدفن رسم نظرة غير واضحة في حياته فالموت يحيط بالإنسان في كل مكان و زمان.
- تنامي مشاعر الاغتراب لدى البيّاتي، بسبب فساد المدينة، حاول التخفيف منه عن طريق بناء مدينة حلمية فاضلة تخلو من الزيف و الحزن محاولا الخروج من اغترابه من خلال الانسلاخ عن مدينته التي أحبها.
- استدعاء الشاعر الشخصيات التاريخية النموذجية لقهر اغترابه الذي يشعر به إزاء واقعه و توظيف رموزه لما يتناسب مع شعوره و يتشابه مع أفكاره فيتّحد معها ليحقق

ثورته ويعود من اغترابه الذي يشعر به فتلك الشخصيات عانت ما عانى منه الشاعر .

- الشاعر إنسان غير عادي بل استثنائي في رؤياه و حياته، فهو ملتزم يعبر عن قضايا وطنية و قومية، فيبحث عن الشاعر الثوري في كل زمان ومكان.
- تميزت اللغة الشعرية عند البيّاتي، بصور تعبيرية دلالية نقلت للقارئ مشاعره المشحونة بالقلق والاضطراب و الألم، حملت ألفاظ و مفردات معبرة عن الاغتراب و الغربة.
- شكّل معجم شعري خاص به، يعبر عن تجاربه الانفعالية و معاناته كما قدّم البيّاتي صورة مبتكرة تعبر عن رؤيته، حيث صور مشاعر الاغتراب بعمق وصدق معتمدا على الخيال و الرمز و الانزياح، من خلال التشكيل بالقصة و الموروث، و الرمز الأسطوري و الأدبي و القناع فضلا عن الأنواع البلاغية الأخرى كالمجاز.
- أسهم الإيقاع في تشكيل بنية النص الشعري انطلاقا من حركة داخلية وأخرى خارجية تتماشى و حالة الشاعر النفسية، كما استعمل التكرار الصوتي لتثبيت حالة شعورية، أسهمت في إظهار كفاءته و مهارته في بناء نصه الشعري.
- استعمل القافية المناسبة للسياق المعنوي و الموسيقي للتعبير عن شعوره والتنويع في الأوزان لما يلائم حالته النفسية، فلكل تجربة شعرية إيقاعا مميزا بصوره و أصواته و أوزانه و قوافيه.

و يبقى ما كتبته في هذا البحث إلا قليل من كثير يمكن الوصول من خلاله إلى أبحاث تدرس هذه الظاهرة من جوانب أخرى و التوسع أكثر، كما أن شعر عبد الوهاب البياتي حقلا واسعا يستدعي البحث و الدراسة لتنوع دلالاته و أنماط تركيبه و بنائه الفني.

والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

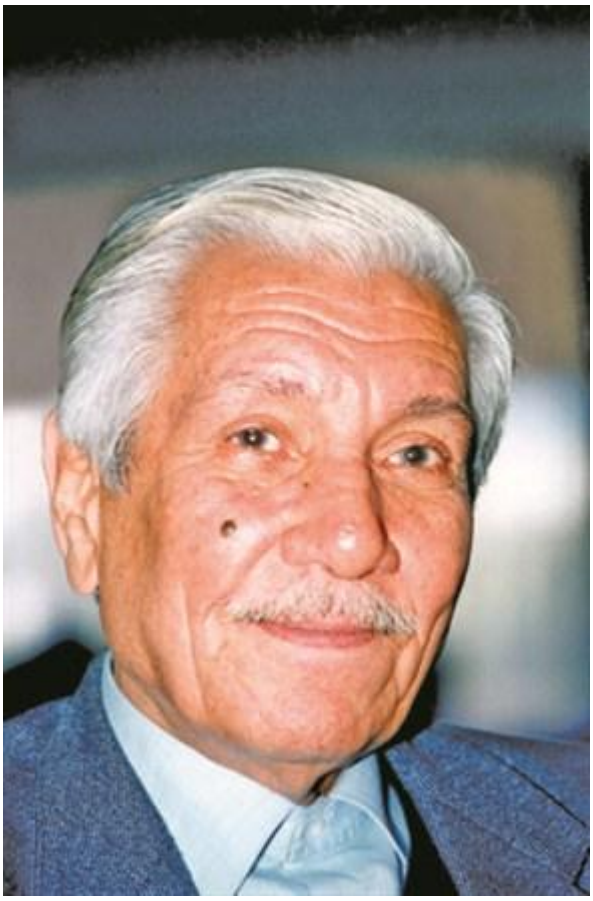

نبذة عن الشاعر :

"عبد الوهاب احمد جمعة خليل البياتي، ولد في 19 ديسمبر 1926 في محلة باب الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد"[1]، ولد ريفيا صافيا محفوفا بهسهسات النخل العراقي على ضفاف الدجلة والفرات، وأغاني البداوة من أسرة هي في الغالب كأي أسرة عربية، تصطرع مع الفقر والحرمان و هكذا عاش طفولته وصباه في قريته.

التحق بين عامي 1944-1950، بكلية دار المعلمين العليا ببغداد وتخرج فيها حاملا الإجازة الجامعية في اللغة العربية وآدابها. اشتغل مدرسا في المدارس الثانوية وبدأ بإصدار أول دواوينه منها "ملائكة وشياطين " و أباريق مهشمة " ، "كتاب عبد الوهاب البياتي " و "الشعر العراقي " .

فصل من وظيفته في عشية دخول العراق إلى حلف بغداد ، واعتقل في معسكرات الاعتقال (السعيدية) ، غادر بعدها العراق إلى سوريا ثم إلى بيروت فالقاهرة .

اشتغل الشاعر البياتي محررا في جريدة " الجمهورية القاهرية"، ومثل العراق في مؤتمر التضامن الآسيوي الإفريقي الذي عقد في القاهرة . كما زار فرنسا لتمثيل

[1] محمد مصطفى علي حسانين : خطاب البياتي الشعري ، دراسة في الإيقاع و الدلالة و التناص ، ص 241.

البلاد العربية في مؤتمر الكتاب و الفنانين العالمي الذي عقد في فيينا بدعوة من مجلس السلام العالمي , عام 1958 .

تولى في سنة 1958, مهمة مدير التأليف و الترجمة و النشر في وزارة المعارف العراقية .

انتخب عبد الوهاب عضوا في الهيئة الإدارية للإتحاد الأدباء العراقيين. و قد جدد في هذا العام ديوان "المجد للأطفال و الزيتون" و "أشعار في المنفى" في طبعة ثانية.

عرف البياتي بغزارة منابعه الشعرية ,إلى جانب معالجته الشؤون و الشجون الإنسانية و الوجودية و الكونية. إنه شاعر استطاع بما أوتي من عميق موهبة و ثقافة متجذرة و متفرعة فك و حجب ما حوله , فهو موجود في "الصعاليك" و "عائشة " وفي "أبي العلاء المعري" و "أبي زيد السروجي" وفي "ديكارت" و "كولن" و "سارتر" و الحقيقة أن شعر البياتي و أعماله الأدبية هي القول الفصل و الحقيقة التي تسوغ و تبرر هذه الحفاوة التي تميز بها عن أقرانه و مجايليه[2]، وافته المنية في الثاني من اغسطس 1999 ، دفن في مقبرة الشيخ محيي الدين بن عربي في دمشق، مخلفا وراءه إرثا أدبيا محفوظا في ضمير التاريخ كيف لا وهو علم من أعلام الشعر العربي الحديث و المعاصر .

- **أعماله الأدبية :**

ديوان ملائكة وشياطين1950، أباريق مهشمة 1955، المجد للأطفال و الزيتون 1956، رسالة إلى ناظم حكمت 1956، أشعار في المنفى 1957، عشرون قصيدة من برلين 1959، كلمات لا تموت 1960، سفر الفقر و الثورة

[2] ينظر حيدر توفيق بيضون ،عبد الوهاب البياتي أسطورة التيه بين المخاض و الولادة ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1، 1993، ص 11 ، 14 ،16، 21 .

1965، النار و الكلمات 1964 ،الذي يأتي و لا يأتي 1966،الموت في الحياة 1968...

و من أعماله تجربتي الشعرية 1968، مسرحية محاكمة في نيسابور 1978، و أراجون و مدن و رجال، كتاب البحر و غيرها .

- **قصائد ديوان "الذي يأتي و لا يأتي"**

1- صورة على غلاف
2-الطفولة
3- الليل فوق نيسابور
4- في حافة الأقدار
5- طردية
6- الموتى لا ينامون
7- الذي يأتي و لا يأتي
8- الرؤيا الثالثة
9- العودة من بابل
10- بكائية
11- الحجر
12- الموت
13- الوريث
14- الليل في كل مكان
15- البحث عن الكلمة المفقودة
16- خيط النور
17- الصورة و الظل
18- تسع رباعيات

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،"عبد الوهاب البياتي الأعمال الشعرية" دار فارس للنشر و التوزيع ، الجزء الأول و الجزء الثاني ، عمان 1995 .

المراجع:

1- إبراهيم ناجي ،الديوان ، دار العودة ،بيروت، ،1986.

2-أحمد النكلاوي ،الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة.

3-أشرف علي الدعدور ، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ،دار النهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ط1 ،2002 .

4-إليا أبو ماضي ، الديوان، دار العودة بيروت .

5-إليا الحاوي ، شرح ديوان جرير ، الشركة العالمية للكتاب ، ط 2 ،.

6-أمرئ القيس ، الديوان ، ضبطه و صححه مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

7-تأبط شرا ، الديوان، اعتنى به عبد الرحمن المصطفاوي ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2003.

8-أبي تمام ، الديوان، ضبطه و شرحه شاهين عطية ، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط3 ،2003 ،

9-جبران خليل جبران ، العواصف ، دار العرب للبستاني ، القاهرة.

10- جميل بثينة، الديوان ، شرحه و قدم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ،ط 2 ،1993، ص83 -84 .

11- أبي حيان التوحيدي ، الإشارات الإلهية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار العلم ،ط1 ، بيروت لبنان ،1981 .

12- خليل إبراهيم ،ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق ،1989.

13- الزمخشري ، أساس البلاغة ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط1 ، 1998 .

14- سالم بيطار، اغتراب الانسان وحريته، المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس لبنان ، 2003.

15- سميرة سلامي ، الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع للهجري ،دار الينابيع ،دمشق ،ط1 ،2000 .

16- سناء خضر ، النظرية الخلقية عند أبي علاء المعري بين الفلسفة و الدين ، دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط1 ،2002 ،ص98.

17- الشنفرى، الديوان ، جمع و تحقيق و شرح إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط2 ،1996 .

18- شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ط 1 .

19- صالح زامل ، تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2003 .

20- صلاح عبد الصبور، الديوان، دار العودة ، بيروت ، ط1، 1972.

21- عادل الألوسي ، الاغتراب والعبقرية ، دار الفكر العربي ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2003.

22- عبد الرحمن شكري ، الديوان جمعه و حققه نقولا يوسف مراجعة و تقديم : فاروق شوشة المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002.

23- عبد العزيز شتا السيد علي ، الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية ،مكتبة الإشعاع الفنية الإسكندرية ،1977 .

24- عبد القادر القط ،في الشعر الإسلامي و الأموي ، دار النهضة العربية بيروت 1987 ،ص107 .

25- عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب ، القاهرة ،2003 .

26- عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ، الجزء الأول ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،1992 .

27- عبده بدوي: الغربة و الاغتراب و الشعر ، دار قباء القاهرة 1998 .

28- أبي العتاهية، الديوان ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 3 ،2002 .

29- عروة بن الورد ، الديوان ، دار صادر بيروت، 1953.

30- عز الدين إسماعيل، شعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية, ط3 دار الفكر العربي .

31- عزيز السيد جاسم ، الاغتراب في حياة وشعر شريف الرضى ، دار الأندلس للطباعة والنشر و التوزيع ،بيروت لبنان.

32- أبو العلاء المعري ، لزوم ما لايلزم ، دار صادر بيروت ، 1961 ،ص48 .

33- علي عشري زايد ، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998.

34- عمر بوقرورة، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945 – 1962).

35- فاطمة حميد السويدي ، الاغتراب في الشعر الأموي ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1 ، 1997 .

36- فهمي ماهر حسين ، الحنين و الغربة في الشعر العربي الحديث ،معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ،1970.

37- كمال الدسوقي ، ذخيرة علوم النفس ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، القاهرة ،1988 .

38- لبيد بن ربيعة العامري حياته و شعره ،إعداد حسن جعفر نور الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط 1 ،1990 .

39- مجدي أحمد مجدي ، الاغتراب عن الذات و المجتمع وعلاقته بالسمات الشخصية ، الإسكندرية ، 2001.

40- محمد أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صحيح ابن حيان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ، بيروت 1993، ط2 .

41- محمد جعفر راضي, الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر - مرحلة الرواد- منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999.

42- محمد عباس يوسف ،الاغتراب و الإبداع الفني ،دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ،2004 .

43- محمد علي بيضون ، شرح ديوان عنترة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 3 ،2002 .

44- محمد مصطفى علي حسانين :خطاب البياتي دراسة في الإيقاع والدلالة والتّناص، شركة الأمل للطباعة و النشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة ، 2009 .

45- محمود هياجنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي ، الأردن، عمان، 2005 .

46- ابن منظور ، لسان العرب ، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع ، الجمهورية التونسية ،ط1 ، 2005

47- ميخائيل نعيمة ،همس الجفون ، المجموعة الكاملة ، دار الملايين بيروت، 1966 .

48- أبي نواس، الديوان ، دار صادر بيروت.

49- يحيى الجبوري ، الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان ،دار النشر المجدلاوي ، عمان ، الأردن، ط، 2008.

50- يحي العبد الله ، الاغتراب ، دار الفارس للنشر و التوزيع عمان الأردن ط1 ، 2005.

51- يوسف حسن نوفل ، الشعر و الشعراء أصوات النص الشعري ، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان، ط1 ،دار نوبار للطباعة ،القاهرة ،1995 .

52- يوسف الصائغ، الشعر الحرفي العراق (منذ نشأته حتى عام 1957) دراسة نقدية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق 2006 ،www:pdffactorv:com

- المجلات و الدوريات :

1- ابراهيم محمود ،حول الاغتراب الكافكاوي ورواية المسخ أنموذجا ، عالم الفكر ،مجلد 15 ،ع 2 ،1984 .

2-جودي فارس البطاينة ، الاغتراب في شعر البياتي ديوان :"الذي يأتي و لا يأتي "أنموذجا ،دورية علمية محكمة العدد الرابع أكتوبر 2014 ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،الجزائر.

3-صبار نور الدين ،الاغتراب بين القيمة المعرفية و القيمة الجمالية ، مجلة الموقف الأدبي ،ع355 ،دمشق ،اتحاد كتاب العرب ، سبتمبر، 2003 ، www.awu.dam.org

4-محمود الربيعي، الشاعر والمدينة، مجلة عالم الفكر المجلد التاسع عشر، العدد الثالث، أكتوبر نوفمبر ديسمبر ،8 وزارة الإعلام، الكويت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ–ب

تمهيد..... **3**

الفصل الأول : مفهوم الاغتراب و نشأته

عند الغرب **8**

عند العرب **13**

لغة **13**

اصطلاحا **13**

أنواع الاغتراب

الاغتراب المكاني..... **16**

الاغتراب النفسي..... **17**

الاغتراب الاجتماعي..... **18**

الاغتراب الاقتصادي..... **18**

الاغتراب السياسي **19**

الاغتراب الديني **20**

نشأة الاغتراب في الشعر العربي

في الشعر العربي القديم **22**

في الشعر الجاهلي..... **22**

في الشعر الإسلامي..... **26**

في الشعر الأموي 29

في الشعر العباسي 32

الاغتراب في الشعر العربي الحديث

في الشعر المهجري 36

في شعر جماعة الديوان و ابولو 38

في الشعر الحر..... 39

الفصل الثاني : مظاهر الاغتراب في شعر عبد الوهاب البياتي ديوان الذي يأتي ولا يأتي أنموذجا

دوافع اغترابه 45

الطفولة و الوراثة 45

التناقض بين الفكر السائد و الواقع القائم 46

رحلة القراءة 47

النفي 47

مظاهر الاغتراب

اغتراب المدينة.....49

اغتراب البطل النموذج 55

اغتراب الشاعر (الشاعر الأممي) 58

اللغة الشعرية

المعجم الشعري 66

الصورة الشعرية **73**

الإيقاع **77**

الخاتمة **84**

ملحق **86**

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

الملخص

الملخص

حاولت هذه الدراسة الكشف عن الاغتراب الذي يعد ظاهرة إنسانية انعكست على الشعر بصفة خاصة، حيث تناول الفصل الأول مفهوم الاغتراب في شتى الثقافات وتطور هذه الظاهرة في الشعر العربي القديم والحديث.

أما الفصل الثاني فقد رصد تجليات الاغتراب و مظاهره في شعر عبد الوهاب البيّاتي، بالإضافة إلى اللغة الشعرية التي ميزت شعر الاغتراب.

كلمات مفتاحية: الاغتراب ، انعكست، شعر عبد الوهاب البياتي

Abstract:

This study tries (attempts) to tackle thesubject of Alientation as human phenomena which was particularly reflected on poetry.

The first chapter tackles the comprehension of Alientation in diffrent cultures and the development of this phenomenain the old and modern arabic poetry.

In the second one, ideals with the appearance of Alientation and its aspects in Abdel Wahab Elbayati's poetry, in addition to the poetic language which charactrised the Alientation in poetry.

Key words: Alientation, reflect, Abdel wahab El bayati's poetry,